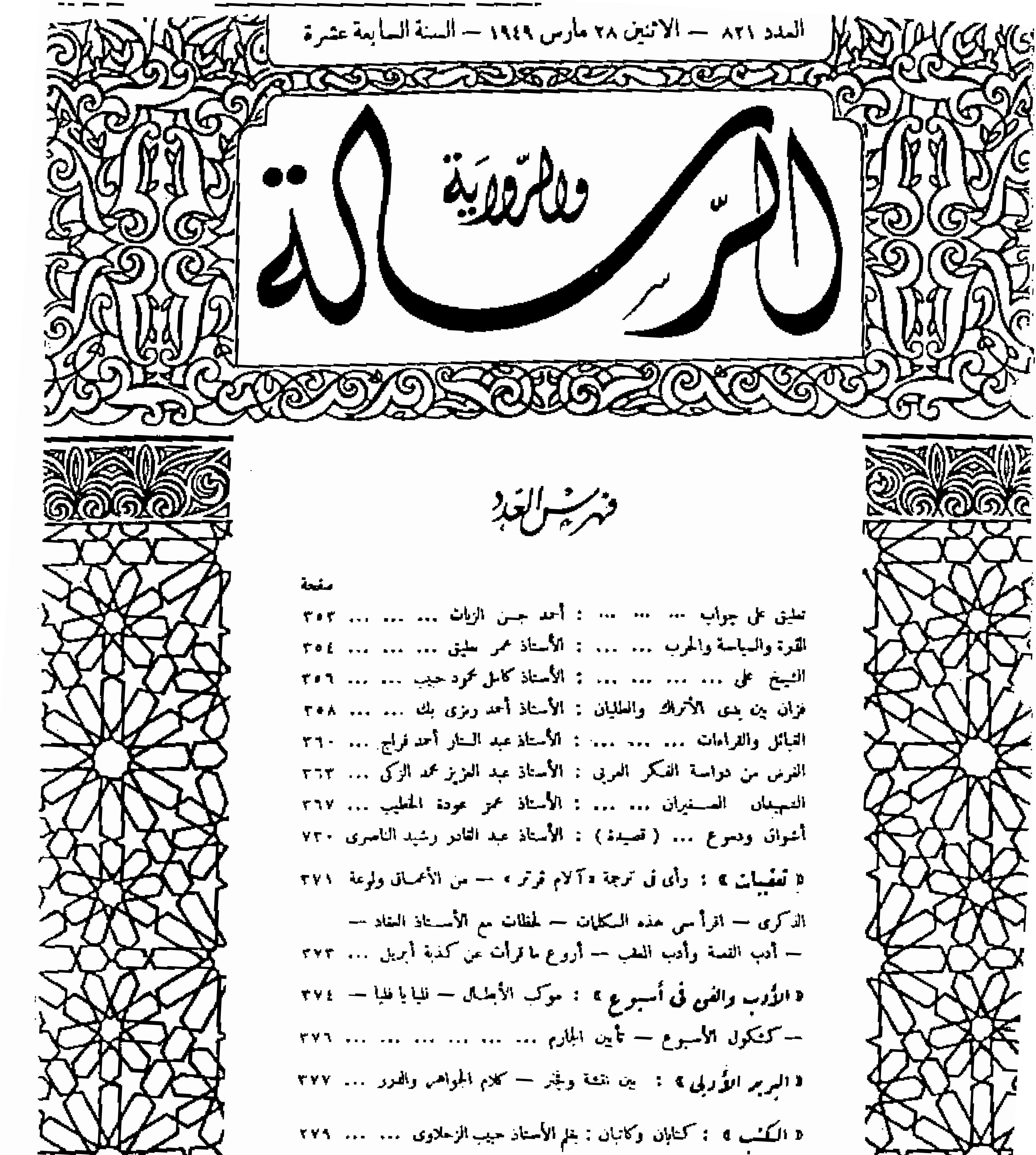
العدد ٨٢١ — الاثنين ٢٨ مارس ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة




## فهرس العدد



٣٢ - ٢٦

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17e Année No. 821

Lundi — 28 — 3 — 1949

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

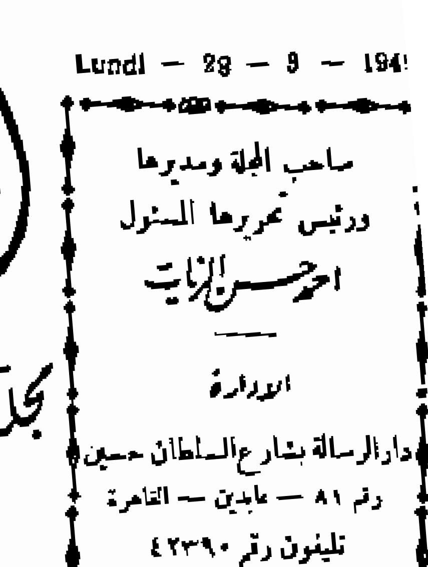
يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique




العـــدد ٨٢١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٨ — ٢٨ مارس سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة


# تعليق على جـــــواب

صديق الأستاذ أبا خلدون :

سألتك : هل الشقاق طبع فى العرب ، فأجبتنى أن الشقاق طبع فى جميع الناس . وكما سقت إليك فى سؤالى شهادة التاريخ على شقاق العرب فى الجاهلية والإسلام ، وفى البداوة والحضارة ، وفى الدين والسياسة ، وفى الشدة والرخاء ، سقت إلىّ فى جوابك شهادته على شقاق اليونان والرومان والفرنسيين والألمان فى كل أولئك ! وقصر الشقاق على العرب ، والخلاف على المسلمين ، لم يخطر ببالى حين وجهت إليك سؤالى ؛ فإن من يقصر الخلاف فى حياة الناس على بعض دون بعض ، كمن يقصر التقلب فى حال الطبيعة على أرض دون أرض . والله العليم بكل سر والشهيد على كل أمر يقول : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم » ؛ إنما قصدت بسؤالى أن أواضحك الرأى فى طبيعة الشقاق العربى الذى لم يعصمه الدين ولم تخففه التجارب : أيصدر عن علة تزول ، أم يصدر عن جبلّة تبقى ؟ والذى رابنى من هذا الشقاق ما أراه اليوم من تمرده على الميثاق الجامع ، وخروجه على الرأى الجميع ، وتحديه للخطر المشترك ، لشهوة تستبد ببعض النفوس ، أو لنزوة تعصف ببعض الرءوس ، لا لفلسفة تبرر سياسة الفرقة كما كان عند الإغريق ، ولا لاجتهاد يتوخى سلامة الجماعة كما كان عند الرومان .

أما قولك يا صديقى إن العرب ليسوا بدعاً من الأمم فى الشقاق والانشقاق ، فإنى كنت أرفعهم فى نفسى وفى رأيى فوق ذلك ؛ لأن الأمة العربية إحدى أمتين اختارهما الله لإعلان دينه وإعلاء حقه ، فبعث آخر رسله من بينها ، وأنزل دستور شرعه بلسانها ، ووضع ميزان عدله فى يدها ؛ فإذا هى أصاخت كثيرها إلى صوت النزوة ، واستجابت لدعاء الهوى ، لم تكن حرية بقول الله فيها : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . ولا بقوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » .

وأما تفسيرك العرب بالبدو فى قول صديقك ابن خلدون ، فلا يؤخر فى التهمة ولا يقدم فى الدفاع ، لأنك تعلم أن الروح من الشباب ، وأن العرب من الأعراب ، وأن العصا من العُصَيَّة . والطباع قلما تتغير بانتقال صاحبها من سكنى الوبر إلى سكنى الحجر ، ومن رعاية الإبل إلى رعاية الناس .

وأما تعليلك هذه الصدعات التى أصابت العروبة فرقت الكلمة وفرقت الدين ، بسرعة الفتح ، واتساع الرقعة ، ومؤونة الانتقال ، وصعوبة الاتصال ، فيضعفه علمك بأن الصدعة الصغرى كانت فى ( السقيفة ) بعد أن قُبض الرسول ، وأن الصدعة الكبرى كانت فى ( الدار ) بعد أن قُتل عثمان !

لا يا صديقى ، إن الفردية هى علتنا الأصيلة ، وإن العصبية هى دائنا الموروث . وإن هاتين الرذيلتين هما جماع الآفات التى مُنى بها العرب ، وعُنى بعلاجها الإسلام . وقد فصّلت ذلك فى مقالين نشرا فى « وحى الرسالة » . والدليل قائم اليوم يا صديقى على أن الفردية والعصبية لا تزالان توهنان البناء ، وتحللان العقدة ،

# الذرة والسياسة والحرب

للأستـــــاذ عمر حليق

في المعسكر الغربي جدل حول خطورة القنبلة الذرية كسلاح فاصل وعن الدور السياسي والحربي الذي ستلعبه في مستقبل العالم

فهناك من يعتقد بأن القنابل الذرية التي يملكها ويتنجها حلفاء الغرب كافية لأن تقضي على الكيان السوفياتي وآلة حربية في فترة من الصراع المسلح قصيرة الأمد؛ وأنه لا يمكن أن توجد أسلحة دفاعية ضد هذا السلاح الجهنمي.

ويستند أصحاب هذا الاتجاه إلى اختبار اليابان؛ فهذا النوع من التدمير الجهنمي الذي محا مدينتي هيروشيما ونجاساكي شاهد حي على تحليلاتهم وتعليلاتهم وهي تتعرض إلى النواحي الفنية في مفعول القنبلة الذرية وإنتاجها. وعلى رأس أنصار هذا الرأي العالم المعروف ألبرت إينشتين.

وأصحاب الرأي الثاني متحفظون في نظرتهم إلى سياسة القنبلة الذرية؛ فهم لا يرون في مفعولها هذا الهول العظيم الذي يتصوره الرأي العام الدولي. ومن أبرز أصحاب هذا الرأي العالم البريطاني الشهير البرفسور بلاكيت P. M. S. Blackett وهو متخصص في شؤون الذرة، وقد نال مؤخراً جائزة نوبل للعلوم الطبيعية، كما أنه أصدر مؤخراً كتاباً ضمنه آراءه بصدد سياسة القنبلة الذرية، فأثار ضجة في المملكة المتحدة في الأوساط العالمية إجمالا، وضرب بذلك مثلا على مكانة العلم وحرية الرأي في ظل الديمقراطية، إذ أن استنتاجاته وتعليلاته تخالف الرأي الرسمي للحكومة البريطانية ولكنها مع ذلك لم تعترض سبيله ولم تنفر من الاستفادة بخبرته العلمية.

ولنعد إلى عرض فحوى هذا التحليل الذي لا يحيل إلى تعليق أمل كبير على القنبلة الذرية كسلاح سريع الفصل في حرب المستقبل. فهو يقرر أول ما يقرر أن نقطة الضعف الرئيسية في القنبلة الذرية كونها لا تختلف عن القنابل الجوية الأخرى إلا بتدميرها عدداً أكبر من المنشآت والأنفس، وأنها لا تستدعي تغيراً جوهرياً في الخطط العسكرية التقليدية من حرب المشاة والأساطيل والطائرات، وأن حرب المستقبل لا مفر لها من اعتبار هذه الخطط العسكرية للنصر العسكري؛ فقد بلغ ما ألقته أساطيل الحلفاء الجوية على ألمانيا في الحرب المنصرمة مليوناً وثلث المليون من أطنان المتفجرات، ومع ذلك فإن تقرير وزارة الحربية الأمريكية يقول بأن إنتاج ألمانيا الصناعي كان في سنة ١٩٤٤ (بعد أربع سنوات من ابتداء الحرب) أكثر منه في مطلعها سنة ١٩٣٩. وهذا التقرير الأمريكي الرسمي يعترف صراحة بأن خسران ألمانيا واليابان للحرب كان بسبب فقدان المؤونة من الأغذية والمواد الخام لا بسبب التدمير الجوي — فإن مصانع الحرب في هيروشيما ونجاساكي لم تدمرها القنابل الذرية لأنها كانت في الضواحي، وأنه لو تسنى لليابانيين استعمال ملاجيء واقية حصينة لكانت إصاباتهم في الأنفس أخف. فقد كان العالم يجهل آنئذ مفعول القنبلة الذرية فلم يحتط لها بملاجيء واستعداد وقائي يتناسب وخطورتها. ويقول أصحاب هذا التحليل استناداً إلى معرفة فنية بإنتاج القنابل الذرية أن هذا الإنتاج في الدول التي تملك سر صنعه محدود، وأنها لا تستطيع توفير قنابل كافية لتدمير جميع المدن ومراكز الإنتاج الصناعي المادي قبل مضي سنوات عديدة.

والناقدون لهذا التحليل يشيرون إلى أن خبراء القنابل الذرية لدى حلفاء الغرب يعتمدون على ضربة خاطفة على عصب الإنتاج لدى العدو بشكل لا يستطيع معه استرداد رباطة جأشه وترميم الخراب والحرب دائرة. وهناك من خبراء الذرة من يعتقد بأن الأنجلوسكسون لا يستطيعون في ظروف السلم إنتاج أكثر من ١٠٠٠ قنبلة في السنة، وهم يقدرون كذلك — ولا يفهم عن مصادر هذا التقدير إلا أنها تستند إلى معرفة تكنولوجية — إن روسيا لن تستطيع إنتاج أول قنبلة ذرية قبل عام ١٩٥٣. وهذا التصور السابق يجعل لحلفاء الغرب ذخيرة ٤٠٠٠ قنبلة، وهذا التفوق في الإنتاج يمهد للدعوة في بعض أوساط الحلفاء لإنهاء الكيان السوفياتي في أقرب فرصة، والخلاف على مراقبة الإنتاج الذري بين الدول الكبرى عدا تعليلات أخرى سياسية واقتصادية

---

وشرقان الجماعة. ولولا أن بيني وبينك ثالثاً يعجز ويثبت، لبينت الأسباب، وعينت الحوادث، وسميت الأشخاص! ولكني كضفدع الشاعر التي يقول فيها:

قالت الضفدع قولا ردّدته الحكماء
في فمي ماء، وهل ينطق من في فيه ماء؟

احمد حسن الزيات

فالبروفسور بلاكيت المذكور مثلا يعتقد — ويردد بذلك ما يشتكي منه السوفيات — بأن عناد الولايات المتحدة في وضع معلوماتها عن الإنتاج الذري للخدمة الاجتماعية العالمية يعود إلى أنانية محضة من جانب الأمريكان ، فإن الكيان الصناعي والعمراني في بلاد العم سام مثبت على أساس الوقود البترولي والكهربائي ؛ فإذا عم استعمال الطاقة الذرية ، فان ملوك البترول والتوليد الكهربائي وأنت نوع ونوع من المنتجات الصناعية المتفرعة منهما سيتضررون ضرراً خطيراً يقلب بعض أوجه النظام الاقتصادي رأساً على عقب ؛ فلا غرابة أن تجاهد واشنطون ومن ورائها ملوك البترول والكهرباء في سبيل الاحتفاظ بالإنتاج الذري ضمن نطاق مقيد يراعى فيه مصلحة النظام الاقتصادي الحالي في أمريكا .

وفوق ذلك فان في اطلاع روسيا على سر الإنتاج الذري وتوفير المواد الخام والمساعدة الفنية لها خطر على تفوق أمريكا الصناعي الفريد . فان الاقتصاد الموجه وسيطرة الدولة على الإنتاج الصناعي في الاتحاد السوفياتي قد يحقق تعميم الطاقة الذرية في أقصر وقت على النحو الذي يخشاه ملوك الصناعة والمال في الولايات المتحدة ، إذ أن ذلك يحقق في الاتحاد السوفياتي تطور الحياة الصناعية والاقتصادية على نوع هائل وخطير يضع الولايات المتحدة في مرتبة ثانوية في الحضارة العاصرة والسيادة العالمية .

ويقول أصحاب هذا التحليل الاقتصادي — السياسي : إن مشروع الولايات المتحدة لمراقبة الطاقة الذرية المعروض على هيئة الأمم المتحدة لا يتوخى صادقاً إشراك الدول الأخرى في سر الإنتاج الذري ، ولكنه يرمي إلى التعرف على مراكز التجارب الذرية في الاتحاد السوفياتي متخطياً بذلك الستار الروسي الحديدي عن طريق لجنة مراقبة الأمم المتحدة .

هذه هي وجهة النظر الروسية بصدد مراقبة الذرة .

ويجيب خصوم هذا الرأي مشيرين إلى أن روسيا غنية بالمواد الخام من الفحم والبترول ، وأن قوتها الكهربائية المولّدة أضخم قوة في العالم على الإطلاق ، وأنها لن تستطيع بأي حال من الأحوال أن تنتج الطاقة الذرية على نطاق واسع قبل مضي ربع قرن على أقل تقدير ؛ ولذلك كان خيراً لها أن تنشط لاستغلال خيراتها بغير الطاقة الذرية .

والقول بأن أمريكا تتحكم متعمدة ومخادعة في الإنتاج الذري لتحفظ كيانها وتدفقها الصناعي من الانقلاب الثوري الذري الخطير العواقب قول خاطىء . فان الطاقة الذرية قد ولدت وهي الآن — لأسباب فنية — قيد الإنتاج البطيء ، ولكنها ستعمم إن آجلا أو عاجلا فليس من المنطق أن تهتم الولايات المتحدة بالأنانية والوقوف في وجه التقدم الحضري فان طبيعة العقلية الأمريكية واتجاهاتها وخصائصها تتوخى تنمية التقدم الآلي كما تشهد بذلك الحضارة الأمريكية الحالية .

* * *

وإذا تركنا هذه التحليلات ورجعنا إلى المسلك الرسمي الذي سلكه حلفاء الحرب في لجنة الطاقة الذرية التابعة لهيئة الأمم والتي تجتمع الآن في لايك سكس للمرة السابعة عشرة وجدناه يتأرجح بين ثلاثة حلول :

واحد متساهل ، فالمشروع الأمريكي إذا لم يؤخذ بحذافيره[1] فانه يمنع المعلومات الحيوية منعاً باتاً عن الدول الأخرى .

والثاني إيجابي إلى حد ما رضيت بواسطته الولايات المتحدة مساعدة أعضاء هيئة الأمم في توفير الإنتاج الذري بالقدر الذي تحتاج إليه هذه الدول في صناعتها السلمية . فبذلك تظل واشنطون السيدة الأولى في مجال التفوق الذري .

والثالث بريطاني تسوده مسحة المخرج اللبق الذي عرفت به الدبلوماسية البريطانية . فهو يقول إن الخلاف في جوهره خلاف على الثقة ، وهو يقر المشروع الأمريكي في أصوله ، ولكنه يطلب تقرير الثقة المتبادلة في العلاقات الدولية قبل التقيد بالالتزامات الخطيرة .

هذه الأزمة في الثقة هي عقدة العقد في العلاقات الدولية ، لأنها تستند إلى تباين في الميادين والأهداف والسبل . وجميع الحلول التي قدمت ليست سوى محاولات دبلوماسية الثقة . مبطنة المقاصد تحاول أن تخرج من المأزق فتنفق الوقت والجهد في الجدل العقيم ، تذر به الرماد في عيون الرأي العام العالمي وتستر به استعداداتها للمعركة الفاصلة .

( نيويورك ) عمر حليق

(١) راجع بحث الكاتب عن « الخلاف على القنبلة الذرية » في عدد سابق في الرسالة .

# القبـــائل والقراءات

للأستاذ عبد الستار أحمد فراج

— ٧ —

من المستحسن بعد أن قدمت في المقال السابق نبذة عن أربع قبائل أن أستقصي خصائص كل قبيلة على حدة مشيراً إلى ما تشارك فيه غيرها أو أحقق ما ينسب إليها وهو بغيرها أحق .

١ — إذا أضيف الاسم المقصور إلى ياء المتكلم ظل على حاله من بقاء الألف كما هي فيقال فتاى وعصاى ، أما إذا كان قبل ياء المتكلم ألف من حروف الجر « إلى وعلى » أو من الظرف « لدى » فإن الألف تدغم في ياء المتكلم فيقال إليّ وعليّ ولديّ . هذا هو الشائع المستعمل في القبائل العربية ما عدا هذيلاً فإنها تستعمل الجميع استعمالاً واحداً وهو بالإدغام فيقولون فتيّ وعصيّ مثل إليّ وعليّ . قال شاعرهم :

سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

وقد قرأ عبد الله بن أبي إسحق وعاصم الجحدري « قال هي عصيّ أتوكأ عليها » كما قرآها وعيسى بن عمر « فمن تبع هديّ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وما شابه ذلك من المقصور المضاف إلى ياء المتكلم قرئ به على لغة هذيل ، اما قراءة الجمهور فهي على اللغة المشهورة .

٢ — « لمّا » يدل في المشهور على الحين أو الشرط إذا كان قبل الفعل الماضي كقوله تعالى : « ولمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّت إليهم » أو يدل على النفي مع الجزم للمضارع إذا سبقه كقوله تعالى : « كلا لما يقض ما أمره » أما لغة هذيل فتستعمل فيها بمعنى إلا الاستثنائية تقول أقسمت عليك لمّا فعلت كذا أي إلا فعلت كذا . وقد قرأ عاصم وابن عامر وحمزة وأبو جعفر « إن كل نفس لمّا عليها حافظ » بتشديد الميم بمعنى إلا « وإن » في هذه الآية على قراءتهم نافية أي ما كل نفس إلا عليها حافظ . كما جاءت لمّا بمعنى إلا في قراءات صحيحة في سور أخرى .

٣ — ما كان اسما على وزن فَعْلة مفتوح الفاء وبعده واو ساكنة أو ياء ساكنة فإنه في اللغة المشهورة يجمع جمع مؤنث سالماً على فَعْلات بإسكان العين بعد الفاء المفتوحة يقال في جمع بيضة وعورة « بيضات وعوْرات » لكن هذيلاً تحرك حرف العلة بالفتح تبعاً لفاء الكلمة يقولون بيَضات وعوَرات بفتح الياء والواو . وذكر في تفسير البحر أن الأعمش قرأ « ثلاث عوَرات لكم ... أو الطفل الذين لم يظهروا على عوَرات النساء » بفتح الواو على لغة هذيل . أما الجمهور فقرءوا بالإسكان لكن صاحب البحر نقل نسبة هذا الفتح إلى هذيل وبني تميم .. ونحن نعلم أن تميماً مبدؤها الغالب إسكان الوسط المتحرك تخفيفاً كما أنه ليس هناك علاقة مجاورة بين القبيلتين حتى تشتركا في ظاهرة قوية كهذه ، ويرجع هذا الخلط إلى أن ابن خالويه في كتاب شواذ القراءات قال : إن بني تميم يقولون روَضات وجوَزات وعوَرات بتحريك الواو بالفتح وسائر العرب بالإسكان . لكن المشهور في كتب النحو والصرف أن تحريك الواو والياء في مثل جوزات وبيضات هو لغة هذيل بن مدركة وهو ما أرجح صحته لما سبق أن قدمته ، والفراء نسبه إلى هذيل فحسب وقد روى عليه :

أبو بيَضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح

٤ — الفعل أو الاسم المنتهي آخره بياء مكسورما قبلها تشبع حركته وهي الكسرة في وصل الكلام ووقفه تقول يقضي والقاضي ... الخ أما هذيل فإنها في وصل الكلام تجتزئ بالكسرة عن الياء ولهذا عند الوقف يسكن ما قبل الياء فتضيع وقد أنشد على لغتهم :

كفاك كف ما تُليق درهمـــا
جوداً وأخرى « تعط » بالسيف الدما

وجاء في قراءة سبعية كثيرة ... ذلك ما كنا نبغ ... « يوم تأت ... والليل إذا يسر ... وهو الكبير المتعال ... الذين جابوا الصخر بالواد » فبعض القراء يسير على طريقة الهذليين في الوصل والوقف فيسكن ما قبل الياء ويجتزئ بالكسرة وصلا وبعضهم يسير على اللغة المشهورة فيقرءون المتعالي ويسري والوادي .. الخ في الوقف والوصل .

٥ — ذكرت في مقال سابق أن تميما وقيسا وأسداً وربيعة

يكسرون حرف المضارعة إذا كان الهمزة أو التاء أو النون أما قبيلة هذيل فإنها تكسر حرف المضارعة إذا كان ثاني فعله للماضي مكسوراً للإشارة إلى أنه في ماضيه مكسور وأن بعض قبيلة كلب من قضاعة يكسرون جميع أحرف المضارعة أما بهراء وهي من قضاعة فإنها تكسر ما كان أوله التاء فحسب ومع ذلك فإن بهراء هي التي سمي باسمها هذا الكسر فقيل « تلتلة بهراء » فأصبح كثير من الكتاب يخطئون فيحسبون كسر حرف المضارعة على إطلاقه من لهجة بهراء تأثراً بما اشتهر من ذلك بأنه تلتلتها وبعضهم يخطئ فينسب بهراء إلى تميم وقد رأينا أن بهراء لا تكسر حرف المضارعة إلا إذا كان تاء وعلى العموم فإن القبائل الشمالية وبخاصة النجدية هي التي اشتهرت بكسر حرف المضارعة على التفصيل السابق ولم يشركهم في بعض هذا إلا هذيل التي تعتبر في دائرة الحجازيين فيما كان ثاني ماضيه مكسوراً .

وقد رويت أبيات كثيرة في كتب النحو والمعاجم وفيها كسر حرف المضارعة من ذلك قول الشاعر :

لو قلت ما في قومها – لم تِيثَم – يفضلها في حسب وميسم

أراد لو قلت : ليس في قومها أحد يفضلها في الحسب والميسم لم تكن آثماً .

وهذا البيت ينطق في بهراء وتميم وقيس وأسد وربيعة وكلب وهذيل بكسر حرف مضارعه لأن ثاني ماضيه مكسور « أثم » ولأن أول مضارعه التاء ومثل هذا البيت قول الآخر :

قلت لبواب لديه دارها تِيذن ؟ فإني حمؤها وجارها

أراد : أتأذن ؟ فحذف همزة الاستفهام وقد تقدم بعض ما قرئ به في مقال سابق .

٦ – نسب صاحب البحر إلى هذيل أنها تبدل الواو المكسورة المصدرة همزة وذلك عند تفسير قوله تعالى « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه » حيث قال « قرأ ابن جبير من إعاء أخيه بإبدال الواو المكسورة همزة كما قالوا إشاح وإسادة في وشاح ووسادة وذلك مطرد في لغة هذيل يبدلون الواو المكسورة الواقعة أولا همزة » وقال الصبان في حاشيته على الأشموني : وقرأ أبي ابن كعب وابن جبير الثقفي من إعاء أخيه ...

ونقل عن المرادي : قوله « رأيت في بعض الكتب أنه لغة هذيل » اهـ ولعل بعض الكتب هو تفسير أبي حيان . أما لسان العرب فقد نسب ذلك إلى قبيلة تميم حيث يقول : إقاط ووقاط جمع وقيط . ولغة تميم في جمعه إقاط مثل إشاح يصيرون كل واو تجيء على هذا المثال ألفاً » ولعله أراد بهذا المثال « ما كان على وزن فِعال أو فِعالة حيث ورد وشاح وإشاح ووقاط وإقاط ووكاف وإكاف ووعاء وإعاء ووسادة وإسادة وورانة وإرانة ووفادة وإفادة ووقاء وإقاء » وقد يكون أراد بهذا المثال ما كان واواً مكسورة في أول الكلمة وهو الأظهر فقد ورد « ورب وإرب وورث وإرث ووصر وإصر » حيث يوافق الصبان على الأشموني في إطلاقه على ما كان واواً مكسورة مصدرة .

وقد نقل شارح القاموس أيضاً ما ذكره صاحب اللسان . ويختلف اللغويون في جواز هذا الإبدال واطراده والقياس عليه أو أنه قاصر على السماع ! فأبو عثمان المازني يرى أنه مقيس مطرد وغيره يقصره على السماع .

ونحن حين نناقش هذا الإبدال ونريد الترجيح بين نسبته إلى القبيلتين وفي هذه الكتب نجد أنه بتميم ألصق وإليها أقرب وأن ما ذكره أبو حيان وما عزي إلى المرادي في حاشية الصبان سهو منهما أو خطأ فقد بينت في المقال الثاني أن هذيلا كالحجازيين لا ينبرون . فإذا كانوا في المهموز يخففون همزته فكيف يهمزون ما ليس كذلك ! وبينت أيضاً أن قبيلة تميم أحرص العرب على النبر كما أنها قد تلجأ في إبانة الحرف إلى ما هو أقوى منه وأوضح حتى تنتقل بالهمزة إلى العنعنة وبعضها ينتقل بالياء إلى الجيم في العجعجة . أما القياس وعدمه فيحتاج إلى قرار يصدره المجمع اللغوي في جواز ذلك أو قصره على السماع .

وهناك إبدال في الواو المضمومة المصدرة ولكن لم ينسب إلى قبيلة بعينها أو جهة بخصوصها وقد نقل صاحب لسان العرب عن المازني قوله : كل واو مضمومة في أول الكلمة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها وإن شئت قلبتها همزة فقلت وُعِد وأُعِد ووُجوه وأُجوه ووُوري وأُوري ... » وورد « وُقتت وأُقتت » وذكر أبو حيان في تفسيره « قرأ الجمهور أُقتت بالهمز وشد القاف وقرأ أبو الأشهب وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وأبو عمرو بالواو

وعند القاف قال عيسى وهى لغة سفلى مضر » اهـ . وسفلى مضر هى القبائل التى تقارب النجديين أو هى النجديون أما عليا مضر فهى التى تقارب المدينة وما حولها ودنا منها فإما أن « وقتت » بخصوصها هى التى ينطقها سفل مضر وإما أن يراد بسفلى مضر القبائل القريبة جداً من أهل الحجاز الذين لا ينبرون وهم بعض قيس المجاورون للحجازيين حيث إن الهمز من خصائص النجديين وقلب الواو همزة وهى مضمومة بهم ألصق وبلهجتهم أنسب ، وبخاصة التميميون وقد قيل تميم بن أد وأصله ود . كما ورد فى الواو المصدرة المفتوحة هذا الإبدال بقلة : ورخ وأرخ ودع وأدع .

ومما يؤيد كون قلب الواو المكسورة من خصائص تميم أن الزهرى نسب الإكاف بالهمزة إلى تميم والوكاف بالواو إلى الحجازيين وهذيل تجاورهم أشد المجاورة .

٧ — « متى » اسم يدل على الاستفهام أو الشرط يفيد معنى الزمن فى كليهما فمن الاستفهام قوله تعالى متى نصر الله ومن الشرط قول الشاعر :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد حطباً جزلا وناراً تأججا

أما لغة هذيل فى « متى » فهى استعمالها حرفاً بمعنى « من » الجارة فتعمل عملها وبمعناها سمع من قولهم « أخرجها متى كمه » أى من كمه وروى :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

أراد من لجج فخرجت فى لغتهم من الاسمية والاستفهام والشرطية . والقرآن الكريم لم تجئ « متى » فيه إلا استفهامية

٨ — « الأم » تنطقها القبائل بضم الهمزة ما عدا هذيلاً وهوازن فإنهما يكسران همزتها إذا سبقتها الياء أو الكسرة وقد قرأ بكسر الهمزة « فلامه الثلث » حمزة والكسائى وقرأ الباقون بضمها .

٩ — تقول هذيل أرجعته وغيرها يقول رجعته ، وجمهور القراء قرءوا ما ورد فى القرآن من الثلاثى : فإن رجعك الله . فرجعناك إلى أمك . ترجعونها . يرجع بعضهم إلى بعض القول وحكى أبو زيد الأنصارى أن المفضل الضبى قرأ : أفلا يرون أن لا يُرجع إليهم قولا . وقال رب أرجعون» من الرباعى على لغة هذيل

١٠ — هذيل وعقيل وطيء يبلون اسم الموصول الدال على الجمع فى حالة الرفع على الواو وفى حالة النصب والجر على الياء وقد جاء على لغتهم :

نحن الذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا

١١ — اشتهر عن هذيل ما يسمى الفحفحة ويعرفونها بأنها قلب الحاء عيناً يقولون فى حتى عتى ، وذكر السيوطى فى كتاب الاقتراح فى أصول النحو أن فحفحة هذيل هى أن يجعلوا الحاء عيناً فيقولون فى هل عل . ولست أدرى من أين جاء بهذا الذى لم يقل به أحد ، بل إن الحاء وإبدالها عيناً لم يذكروا لها إلا عتى فى حتى مما يدل على أن قلبها إنما هو فى هذه الكلمة بخصوصها ويؤيد ذلك ما يروى أن عبد الله بن مسعود قرأ : عتى حين ، فلو كان الإبدال مطرداً لقرأ : عتى عين . والذى يبدو لى أن الهذليين يجهرون بالحاء إلى أن تقارب العين وظهر ذلك فى «حتى» ووضوح لجعلها إلى العين أقرب ثم طال بها العهد فصارت فى استعمالهم بخصوصها عتى .

١٢ — كذلك اشتهر عن هذيل والأزد وقيس وسعد بن بكر من قيس والأنصار ما يسمونه الاستنطاء وهو أن يجعلوا العين الساكنة قبل طاء نوناً يقولون أنطى فى أعطى .. والحقيقة أن ما ورد من هذا الاستنطاء هو فى أعطى وتصريفها فحسب ، وهى التى استعملها الرسول فى بعض كتبه حيث قال وأنطوا الثبجة وقرئ عليها إنا أنطيناك الكوثر ، وروى الحديث لا منطى لما منعت ولا مانع لما أنطيت . ولم يرد إلينا أنهم قالوا فى أعطف وأعطب وأعطر وما شـــابه ذلك : أنطف وأنطب وأنطر . ويخيل إلى أيضاً أن العين فى أعطى دخلها ما يشبه الغنة والإدغام فحولها الأنف إلى ما يشبه النون وبمضى الزمن ورثت على أنها نون وصارت لفظة أنطى مرادفة لأعطى كما أصبحت عتى مرادفة لحتى وليس كل عين ساكنة قبل طاء ينطقونها نوناً ولا كل حاء يبدلونها عيناً ، أما الفحفحة التى ذكرها السيوطى فى الاقتراح فلم أجد من ذكرها غيره وقد تكون الهاء فيها نالت من التقوية عند البدء بها ما جعلها تشبه العين . ولم يرد فيه : ألا لغة فى علا وأل لغة فى هل ولم يقل أحد علا ولا عل .

١٣ — ذكر ابن الجزرى فى غاية النهاية أن هذيلا تكسر أول الماضى المبنى للمجهول إذا كان مضعفاً فيقولون فى رُدَّ بالضم

حول الفكر العربي :

# الغرض من دراسة الفكر العربي

للأستاذ عبد العزيز محمد الزكي

— ٢ —

إن كانت نهضتنا الثقافية تحتاج إلى تقوية شخصيتنا العربية ، من طريق تجسيم المبادئ الإسلامية في ظروف الحياة العصرية ، فإنها تحتاج كذلك إلى أن يضع العرب أيديهم على مواضع عبقريتهم التي لمستها الحضارة الغربية ، وعن معالمها الأصلية التي لن تتضح إلا إذا لجأ العرب إلى دراسة تراثهم الفكري الذي يعتبر الوثيقة الصادقة الوحيدة التي يختبئ في ثناياها سمات النبوغ العربي ، وقدراته الفذة ، والذي يسوق البحث فيه إلى معرفة اتجاهات هذا الفكر التي إذا أتيح لها فرص القيام بالأعمال التي تلائمها ، وتتمشى مع نوازعها ، مهرت في أداء كل ما تكلف به ، وأظهرت براعة في كل ما يطلب منها من واجبات سواء أكانت قومية أم دولية . ولذلك يجب على كل من يشتغل بالفكر العربي من العرب أن يراعي هذه الحقيقة ، ويضعها نصب عينيه ، ولا يقف عند حد تحليل العلوم العربية وفنونها ، وإنما يجب أن يتعدى مثل هذه الأبحاث ، ويرمي إلى إبراز مؤهلات العقلية العربية وكفاياتها ، ويهدف إلى رسم الطرق التي تصمم أسس ثقافات جديدة تتفق مع روح المدنية الحديثة ، وتحقق للعرب مآربهم في الحياة ، ولا ينبغي لأحد من العرب أن يحاكي المستشرقين في دراستهم للفكر العربي .

لا شك أن المستشرقين هم رواد الباحثين في الفكر العربي ، وإن كنا نقدر هذا السبق إلا أنهم لم يوجهوا البحث فيه وجهته الصحيحة ، وذلك لأنهم ما أقبلوا على دراسته في أول الأمر إلا بتأثير نوعين من البواعث : أولها حب الاستطلاع ومعرفة مدى ما وصلت إليه الثقافة العربية من رقي ، في وقت كان الغرب يعيش على الفطرة ، فبعثت دراستها في نفوس الغربيين الحسد والغيرة من تلك الثقافة التي اعتمدوا عليها في غذائهم الروحي

---

رد بالكسر ، وأن عاصما قرأ « ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق » بكسر الراء . ويروي أبو حيان أن هذا الكسر لغة بني ضبة ، وهم بنو عمومة تميم حيث يقول : « قرأ علقمة ويحيى بن وثاب والأعمش » وجدوا بضاعتهم ردت إليهم « بكسر الراء وهو لغة بني ضبة » . أما إتحاف البشر فقد نسب قراءة الكسر إلى الحسن فحسب ، واكتفى بأن قال إنها لغة ولم ينسبها إلى قبيلة . ولعل الكسر تشترك فيه القبيلتان .

١٤ — نِعمَ إذا اقترنت بها « ما » تنطقها هذيل بكسرتين في أولها . أما غيرهم فبإسكان العين أو اختلاس الحركة وقرئ بذلك جميعاً . وهنا وما ينسب إليهم أنهم يقولون الميره بكسر الميم يقوى اشتراكهم مع ضبة .

١٥ — من ألفاظهم : السرحان والسِّيد بكسر السين معناها الأسد . الجحمة : النار . انتمس الرجل : وتر فلم يطلب ثأره . الجمسوس والجمسوس : النخل . التكريم : التكثير . الحساب : الجمع الكثير من الناس . المنج : الرجل . الشبح : الباب العالي البناء . رجل موّق : جبان . المكم : السعال . لدّه من الأمر : حبسه . الغضفاني : الجزار . السائم : الطرق في الجبال واحدتها سئيمة . الخلوج من السحاب : المتفرق . المصوب : الجائع الذي كادت أمعاؤه تيبس جوعاً . البز : جماعة القوم . ويقولون : البوع وغيرهم الباع . ويقولون : السميج وغيرهم السمج . ويقولون سارنه : أصبت صلاة أي ظهره وغيرهم : سليته . وهم وبنو ضمرة يقولون اليازع وغيرهم الوازع . وهم ومن والاهم من أزد السراة يقولون المزوسة ومعناها البقرة . وهم يقولون في نجد : الساكن الوسط نجد بضمتين . ويقولون : استرائب به . وغيرهم : رابه . ويشاركون الحجازيين في أنهم لا يجرون . ويشاركون النجديين في أنهم يقولون الحج بكسر الحاء . وتقول هذيل الضحضاح بمعنى الكثير . واعتقت الأرض : أخصبت . والليث معناه اللسن البليغ .

عبد الستار أحمد فراج
محرر بالمجمع اللغوي

فترة طويلة من الزمن ، وأثارت الحقد على حضارة فشلت حملاتهم الصليبية في القضاء عليها ، فحاول المستشرقون الحط من قيمة هذه الثقافة بالتشكيك في استعدادات العرب العقلية . والباعث الآخر لا يخرج عن دوافع استعمارية سمت عن طريق الثقافة ، كما سمت عن طريق غيرها من الوسائل : تحطيم روح أمة لم تتهاون في مقاومة المستعمرين ؛ وقصدت إخضاع العالم العربي بإضعاف الثقة في مقوماته العقلية وإشعاره بحاجته إلى غيره من الأمم الناهضة ، فيضطر إلى أن يخضع ويقبل سيطرة الغرب ، ويذعن لسيادته . فلا عجب إذاً من تحامل المستشرقين على العرب ، ولا غرابة إذا زعموا أن العقلية العربية عقلية سامية قاصرة عن الخلق ، عاجزة عن استنتاج المعاني المجردة ، غير قادرة على تجاوز الجزئيات المحسوسة ، أو إذا ادعوا أن العرب استمدوا علومهم وفلسفتهم من قدماء اليونانيين الغربيين ، ولا فضل لهم فيما عرفوه من فنون وآداب ومدنية ، فإن معظمها مأخوذ من الفرس والهنود .

ولكن لما أخذت النزعة الاستعمارية تخف باستمرار مقاومة العرب لقوى الاستعمار ، ومناهضة الأراء الاستعمارية ، ومحاولتهم الناجحة لرفع مستواهم الفكرى والمادى ، وإظهار قوة مواهبهم ، وقدرتهم على مجاراة المدنية الحديثة ، والمساهمة فيها ، اختفت تلك الأراء المتطرفة في العقلية العربية ، وبدأ المستشرقون ينظرون إلى البحث في الثقافة العربية على أنه ضرب من الهواية العلمية ، ينعمون فيها بفهم فكر ليس من نتاج عقول شعوبهم ، أو يظهرون قسطاً من البراعة في كشف النقاب عن أسرار إحدى الثقافات القديمة ، أي لا يبغون غير متعة روحية أو نزعة علمية ، ولا ينشدون الكشف عن خواص العقلية العربية ومميزاتها ، ولا يهدفون من وراء ذلك إلى إحياء تراث العرب وبثه في صورة تناسب روح الحياة الحديثة ، وتدفع بالشعوب العربية إلى الأمام .

وهذا ما يجب أن يطلبه كل من يبحث من العرب في آثار ثقافته ، ولا يكتفى بدحض مزاعم المستشرقين وإدعاءاتهم ، أو يرضى باقتفاء أثرهم في مناهج أبحاثهم العلمية الدقيقة التي تتوخى تحليل الواقع تحليلا موضوعياً بدون أن تهتم بالاستفادة منه في ترقية مستوى العرب الثقافي ، أي لا تصل هذه الدراسات ماضي العرب بحاضرهم ، أو تربط حياتهم في عهد الأمويين والعباسيين بحياتهم في العصور الحديثة ، ولا تنظر إلى التراث العربي على أنه أحد التجارب الثقافية التي مرت بالشعوب العربية ، وأنه يجب أن توجد علاقة وثيقة بين مختلف المراحل الثقافية العربية تبدو في تطورها الدائم ، وتدفقها المتواصل نحو الرقي والتقدم ، وأن الحضارات المعاصرة يجب أن تهتدى بالحضارات القديمة ، وتتفادى ما وقعت فيه من أخطاء عاقت سيرها الطبيعي . فلو هدف العرب من دراسة فكرهم القديم للكشف عن مقوماتهم العقلية الأصيلة لحيث لهم السبل لتقوية ما يكتنفها من ضعف ونقص ، وإبراز ما تشتمل عليه من نبوغ ومهارة في مختلف نواحي النشاط الإنساني ، ولتجنبوا كل ما اقترفته سابقاً من أغلاط ، وتمثلوا بكل ما أظهرته من براعة .

إن محاولات كثير من الكتاب لإثبات قدرة الفكر العربي على الابتكار والخلق يستهلك جهوداً عظيمة ، تصرفهم عن البحث الحق في التراث العربي ؛ وتشغلهم بكتابات بيزنطية لا تقدم ولا تؤخر . فبدلا من أن نتطاحن في سبيل التدليل على قدرة العرب على تأليف العلوم ، ووضع المذاهب ، وتكوين النظريات ، يجب أن نفتش عن الأسباب التي دعت العرب إلى الأخذ من غيرهم ، ونمعن النظر في الظروف التي نشأت فيها الحضارة العربية ، وتطورت . فإن انتقال العرب الفاجيء من بلاد بدوية إلى بلاد ذات مدنية عريقة ومجد ثقافي ، أصابهم بنوع من الذهول ، شل تفكيرهم ، وأفقدهم القدرة على التأمل الحر . ولما حاول العربي أن يندمج في الحياة الجديدة أخذ يحاكي الشعوب الخاضعة لهوهى تفوقه حضارة ومدنية ، ويردد علومها وفلسفاتها ، حتى أصبح كأنه صاحب هذه الحضارات . ولكنه ما كاد يلم بمختلف الثقافات حتى تضاربت في ذهنه ، وتشابكت الاتجاهات الشرقية والغربية ، فأدى ذلك إلى أزمة روحية ظهرت جلية واضحة في نوبة الشك التي طرأت على نفس الغزالي ، فعبرت بقوة وصدق عن مدى اضطراب الحياة الروحية في العالم العربي نتيجة لتصادم المذاهب اليونانية بالأفكار الفارسية والهندية في العقلية العربية المتشبعة بتعاليم الدين الإسلامي ، فانتاب العرب حيرة فكرية بلبلت أذهانهم وشتتها .

فالبيئة الثقافية التي نشأ فيها الفكر العربي هي التي لم تسمح

له بأن يتدرج في مراحل النضوج ، مرحلة بعد مرحلة ، وإنما ساقته دفعة واحدة من حالة بدوية إلى حالة راقية ، لم تمهله لينمو نمواً طبيعياً ، وعجلت بنضوجه قبل الأوان فلم تتح له فرص الترقي، أو التمرن على التفكير الذاتي المستقل ، لأنها زودته بثقافات تامة التكوين ، بهرته ، فتعلق بها تعلقاً شديداً لجذبها عليه ، فوقع في أسرها ، ولم يستطع أن يتخلص منها ، ويتعداها ، لأن ذلك يحتاج إلى فكر تعود التأمل العميق ، ومارس الحياة الثقافية مدة طويلة .

وليت تأثير هذه البيئة الثقافية المعقدة في الفكر العربي وقف عند هذا الحد ، بل كما عجلت بنضوجه عجلت بإطفاء جذوته بعد أن أجهدته ، لدرجة أنه بذل كل طاقاته في استيعاب شتى الثقافات الشرقية والغربية ، فأصابه ضرب من الجمود والركود نتيجة لهذا الإجهاد المتصل أقعده من أن ينتج إنتاجاً عربياً خالصاً يتميز به ، فأوحى ذلك للمستشرقين بأن العقلية العربية عاجزة عن الإبداع العلمي ، ولم ينصفوا العرب ويعلموا أن هذا العجز خارج عن إرادة عقليتهم ولا يرجع إلى أي نقص فيها ، وإنما يعود إلى اضطراب الظروف الثقافية التي نشأت فيها هذه العقلية .

بالرغم من كل هذا نزغ بين العرب أفراد قلائل استطاعت عبقريتهم أن تتغلب على هذه الظروف المضطربة ، وتتجاوز ما هو مألوف بينهم من علوم وفنون ، وأبرزت قدرة العقلية العربية في المجال العلمي ، وابتكرت علوماً جديدة لم ينتبه إليها عامة علماء العرب . ولم يساهم واحد منهم في ترقيتها . ومن بين هؤلاء المفكرين الأفذاذ عبد القاهر الجرجاني الذي نجح في وضع نظرية جديدة في الأدب لم يعهدها العرب من قبله ، وهي تعتمد على إنعام الذوق في النصوص الأدبية وكشف أوجه البلاغة فيها ؛ إلا أن هذا المذهب سريعاً ما ابتلعته النظريات السائدة التي تستند على المنطق الأرسطي ، ولم يجد له من الأنصار الأكفاء من رعاه من بعده حتى يستكمل تكوينه . وذلك لإيمان العرب السائد بسحر المنطق وضرورة تطبيقه على كافة العلوم ليأخذ الصبغة العلمية في ذلك الوقت . وكذلك الحال بالنسبة لابن خلدون الذي وفق في تأليف أصول علم جديد أطلق عليه « علم العمران » ويعرف الآن باسم « علم الاجتماع » ابتكرته قريحته التي شغفت بالتاريخ وولعت بملاحظة أحوال مختلف البلدان التي رحل إليها وتجول في ربوعها ، واكتسبت ملكات التفكير المنظم من دراسة الفلسفة بفروعها فساعدته هذه الدراسات وغيرها من العلوم والفنون على استخلاص هذا العلم الذي افتقر من بعده لمن يتعهده ، حتى نسي ونسب وضعه إلى أوجست كونت الفرنسي الذي ظهر بعده بقرون

فأحسب أنه يبدو أن اضطراب البيئة الثقافية ، وتعقدها هو أصل داء الفكر العربي وعلة أخذه من ثقافات الغير بدون أن يضيف إليها شيئاً كثيراً . ولذلك يجب أن نتعظ بما أصاب عقلية أسلافنا من عقم ، ونجنب فكرنا الحياة في أي جو ثقافي خانق يعوق انطلاقه في عالم الخلق ، ويعرضه لنفس الاتهام السابق ، فتحاً كد مزاعم المستشرقين في العقلية العربية . وأول خطوة يجب أن نخطى في هذا السبيل هو أن نهيء لأنفسنا بيئة علمية تحث عقولنا على أن تسلك سبلها الطبيعية ، ولا تنخدع ببريق الثقافات الغربية الحديثة ، أو تنتفر بما وصل إليه الغرب من مدنية ، وتقبل عليها إقبالا أعمى ، وتظن أن حشو أذهاننا بكافة العلوم والفنون الغربية يعد دليلا على التمدن الصادق ، ويتخذ مقياساً للتثقيف الكامل ، وتغفل عن أن الثقافات الغربية بما بلغته من رقة وعمق ، لا تستطيع أن تنضج العقلية العربية التي تختلف مقوماتها الروحية عن مقومات العقلية الغربية المادية. فلاينبغي بأي حال أن يقتصر أحد من العرب على التزود بعلوم الغربيين وفنونهم ، بل يجب عليه أن يعتمد اعتماداً رئيسياً في التثقيف على نتاج عقول أمته ، فينهل من معين الثقافات العربية ، وما يشابهها من الثقافات الشرقية ؛ لأن فكره في كنفها يشعر باطمئنان وحرية وانسياب فيستجيب لها ، ويبدع في شتى نواحي النشاط الفكري ، ولا يحس بضغط أية ثقافة غريبة عن مزاجه تلزمه أن يطرق طريقها قسراً ، أو تجبره على أن يتشكل باتجاهاتها بالرغم منه ، فتعرقل تقدمه ، وتهدم ابتكاره .

وهذا لا يعني أن العربي لا يجب أن يهتدي بتجارب الغرب الثقافية في تنمية علومه وفنونه ، فإن له جهاداً فكرياً عظيم الشأن لا يمكن لأمة تريد أن تنهض علمياً أن تستغني عنه ، أو لا تنتفع بما كسبه هذا الفكر للانسانية من خبرات ، كان لها

أكبر الأثر فيما نحن فيه من حضارة . إلا أنه لا يجوز أن تترك لهذا الفكر أن يسيطر على عقولنا ، أو يتحكم فى أهوائنا ، حتى لا نقع فيما وقع فيه الغزالى من قلق نفسى وارتياب عقلى ، ونعانى شعوراً مؤلماً بالنقص فى قدرتنا العقلية من جراء تضارب نزعاتنا الشرقية بالنزعات الغربية ، الذى قد يحول دون تقدمنا العلمى ، ويجعلنا نحس بحاجتنا الدائمة إلى عون الغرب . فإعداد الجو الثقافى اللائم لطبيعة العقلية العربية يعتبر الدعامة الأساسية التى تربى عليها النوازع الفكرية تربية حرة تساعد على تشييد حضارة جديدة تنافس الحضارة الغربية .

تلك الحضارة التى لم تعرف طريق المجد إلا بعد أن حطمت قيود الكنيسة التى فرضتها على الفكر ، وتخلصت من استبداد رجال الدين الذين حبسوا العقلية الغربية داخل نطاق التعاليم المسيحية الروحية التى تخالف اتجاهات الغرب التى تميل للمادية ، فكانت حركة النهضة الأوربية التى استعانت بكفايات الفكر الغربى القديم ، الذى يتمثل فى الفكر اليونانى ، فقامت النهضة الحديثة على أساس بعث ثقافة اليونان ، واستغلال مقوماتها فى خلق حضارة جديدة . وفى هذا الجو الثقافى نجح الفكر الغربى فى أن ينفض عن نفسه ذلك الخمول الذى نشره طغيان الأفكار المسيحية على الروح الغربية ، ووفق فى وضع علوم مبتكرة ، واختراع صناعات متنوعة وآلات كثيرة .

فلم لا يحاكى العرب الغربيين فى هذا العمل ، ويكف عن تقليدهم فى عاداتهم وأخلاقهم ، ويكتفى بما أخذه منهم من ثقافات ويكشف عن مزايا العقلية العربية عن طريق دراسة مخلفات الأفذاذ من العرب أمثال عبد القاهر الجرجانى وابن خلدون وغيرهما دراسة تحليلية ، يحاول أن يستشف منها ميول الفكر العربى الأساسية ، ثم يسعى فى أن يبث هذه الميول فى عقول صغارنا ، حتى يأتى ذلك اليوم الذى نرى أثرها ظاهراً فى كل ناحية من نواحى الحياة العربية .

* * *

نخلص من هذه المقالة والتى قبلها إلى أن تحقيق نهضتنا الحديثة يعوزه تعاون رجال الدين ورجال الفكر فى جميع البلدان العربية على خلق وسط حضارى تنبسط فيه العقلية العربية ، وتنساب حسب سجيتها ، لا يعوقها أى مؤثر خارجى ولا يفسدها أى عيب داخلى . ولذلك يجب أن يساهم كل من هاتين الفئتين من الرجال فى تنقية الأخلاق العربية ، وتوجيهها أثناء هذه التنقية توجيهاً اجتماعياً صالحاً يتفق مع التعاليم الإسلامية ، ويعود على الوطن العربى بالخير ، ويكسب العرب شخصية قوية ذات لون خاص يميزها عن غيرها من الشعوب . ويمكن أن يستغلوها فى مواجهة المشاكل القومية أو الدولية كما يجب أن يشتركا فى التنقيب عن خواص العقلية العربية ، حتى يمكن لرجال التربية من وضع الطرق التربوية الصحيحة التى تتسق مع العقلية العربية وتنميها إلى أقصى حد يمكن أن تبلغه من الكمال ، ثم استغلالها فى خلق ثقافة عربية جديدة ، تتصل بالحضارات العربية السابقة وتعبر عن حياة العرب الوجدانية والعقلية فى صورة تنسجم مع روح المدنية الحديثة .

عبد العزيز محمد الزكى

مدرس الآداب بمدرسة صلاح الدين الأميرية بكفر الزيات

**بين بدر وأحد :**

# الشهيدان الصغيران

للأستاذ عمر عودة الخطيب

— ١ —

قال الفتى عمير بن أبي وقاص لصاحبيه أسامة ورافع وكانوا يلعبون في ظاهر المدينة ، وقد أشرفوا على بيوتها ومسارحها :

— هل تريان ما أرى يا صاحبي ؟!

— وما ذا ترى !

— أنظرا . فهاتان رايتان تعلوان وتخفقان وما أحسبها إلا الحرب .

— أجل . واسمع هذا التصايح وهذه الجلبة ، وانظر الغبار يجلل الدور ويذهب في السماء ...

— لئن كانت الحرب فوالله لنذهبن مع القوم ، نقاتل في سبيل الله ، ونجاهد تحت لواء رسول الله ...

— لكننا نخشى أن يردنا رسول الله لصغر سننا يا عمير .

— وماذا علينا أن نسير في إثر الجيش، ونتوارى عن الأعين، ونختفي وراء الآكام ، حتى تبدأ المعركة ، وعندها نبرز إلى الميدان ونقاتل المشركين ، ونساهم في إعلاء كلمة الله ، ونستشهد في سبيل هذا الدين ...

— إنه الرأي ورب الكعبة !

وانحدروا إلى المدينة مسرعين ، وقد ذهب كل إلى داره ، يكتم الخبر عن أهله ، ويتجهز للحرب ، ويستعد للقتال ، وكانوا قد تواعدوا على أن يلتقوا جميعاً أمام المسجد ، بعد صلاة الفجر . وأعد كل منهم عدته ، وناموا ليلتهم تلك هانئين وادعين ، يحلمون بالجهاد والنصر المبين ...

— ٢ —

هب (عمير) من نومه ، طرب الفؤاد ، رضى النفس ، هانئ البال ، ومشى نحو النافذة ، يسرح طرفه في ذلك الأفق البعيد ، وكان الليل يتلفت ويسرع في الهروب ، وقد ألح عليه الصبح مسرعاً في السير ... فاستجلى (عمير) في هذا المنظر الرائع معاني الحق والحرية ... تطارد الباطل والعبودية ... وراقه أن ينهزم الظلام أمام النور ، ويتوارى الليل أمام النهار ... واستبشر بهذا المنظر الساحر . واعتبره فأل خير ويمن وفتح كبير ... ورفع يديه الصغيرتين نحو السماء ، وتمتم لسانه بأحلى آيات الدعاء ...

وهبت إذ ذاك نسمة رقيقة عطرة ، شرحت صدره ، وداعبت وجهه وشعره ، وكانت تلك لحظة قدسية مباركة ، رق فيها قلبه وصفت نفسه ، وغمره شعور ندى بأسمى معاني الإيمان . فذرفت من عينه عبرة غبطة وخشوع ، وسبح في بحار من الأخيلة الجميلة والأماني العذاب ... ولم يوقظه من سبحته تلك إلا صوت أمه تناديه : هلم يا عمير فأسبغ عليك وضوءك ، وتهيأ لصلاة الفجر ، فقد نادى المؤذن بالصلاة والفلاح ...

وخف عمير إلى نداء أمه ، وتوضأ ثم أخذ سمته نحو المسجد مشيعاً بنظرات عطف وحنان من أمه الرءوم . ولم يكد يمشي بضع خطوات حتى تراءى إلى سمعه دعاء أمه له ، بأن يكلأه الله ويرعاه ، فاطمأن لهذا الدعاء وفرح به ، وسره أن يكون هذا الدعاء آخر ما يسمعه من أمه ، وقبل أن يبتعد عن البيت التفت نحوه وألقى عليه نظرة أودعها كل ما في قلبه من حب وحنان نحو أمه وأبيه . وحدثته نفسه أنه ربما كانت آخر نظرة يلقيها على هذه الديار ، وبعدها يفارق هذه الدنيا إلى دار الخلود ، فترقرقت في عينه عبرة حرّى ، كانت دمعة الوداع . وما قارب المسجد حتى التقى بصاحبيه أسامة ورافع ، وقد دلفا إلى المسجد ، بعد أن التقيا في بعض طرق المدينة ، فما إن رآهما حتى افتر ثغره عن ابتسامة جميلة ، وصافحهما مسلماً ، وكانت الدمعة لا تزال حائرة في عينيه ، وحدثهما عن تلك الساعة المباركة في السحر ، وعن ذلك المنظر الفتان الجميل ، وعما أثار في قلبه من مشاعر ، وأوحى إليه من معان وبشائر ...

وذهبوا جميعاً إلى المسجد يؤدون الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وطدوا العزم وعقدوا النية على أن يخرجوا معه في غزوته ، يضربون بأيديهم اللينة ، وسواعدهم الرقيقة هامات المشركين ، وقد كان يشعر كل واحد منهم أنه بطل كبير وأنه المسؤول وحده عن هذا الدين ، ذلك أنهم لم

برضموا أفاويق الدعة وينشؤوا في الحلية والدلال — إنما تربوا في (مدرسة الصحراء) وتتلمذوا على (رجال الأبطال[1]).

— ٣ —

سار (علي بن أبي طالب) رافعاً بيمينه راية (العقاب) السوداء، وبجانبه رجل من الأنصار يحمل الراية الثانية، وسار المسلمون خلفهما يقدمهما قائدهم الأعظم (محمد) قاصدين بدراً، ليقاتلوا المشركين الذين جمعوا جموعهم، واستعدوا للقتال... ساروا وكانت الأرض تهتز تحت أقدامهم، والروابي والهضاب تتجاوب مع نشيدهم، وتجلجل السماء بتكبيرهم... حتى إذا ما بعدوا من المدينة ميلاً أو بعض ميل، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستعرض الجيش ويتفقد الفرسان، ويلقي على جنوده الأوفياء تعاليم القائد الخبير، ويحثهم على الصبر والشجاعة ويضمن لمن يستشهد في سبيل الله الجنة.

وكان الفتيان الثلاثة قد انتحوا جانباً غير بعيد من مؤخرة الجيش، يشجع بعضهم بعضاً، وقد علا البشر وجوههم، وملأت النبطة نفوسهم. وكان (عمير بن أبي وقاص) أكثرهم توارياً حتى قال له أخوه: (مالك يا أخي؟!) فقال: (إني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة) — وفيما هما يتحاوران وإذا برسول الله قد أقبل، فرأى هؤلاء الفتيان الصغار وقد تقلد كل واحد منهم سيفاً يلامس الأرض، ووقفوا ينتظرون المسير. فسألهم رسول الله عما جاء بهم من المدينة، فأجابوه بأنهم يريدون الخروج معه لجهاد المشركين، وأنهم تعاهدوا على الشجاعة والإقدام، وبذل الروح في سبيل الإسلام. فضحك صلى الله عليه وسلم إعجاباً بهم، ونظر إلى تلك الأجسام الصغيرة التي خرجت لتكون وقود الحرب، فأخذته الرحمة لها، وأشفق عليها أن تكون طعمة للسيوف، وعز عليه أن يقذف بها إلى الموت، فردهم وأبى أن يخرجهم معه. فعظم ذلك عليهم، وحزنوا من أجله حزناً شديداً، وجلس عمير يبكي وقد أحزنه كثيراً أن يحرم من الجهاد تحت لواء الرسول صلى الله عليه وسلم ووقف أخوه وصاحباه من حوله يبكون لبكائه ويودون لو سمح له رسول الله بالخروج إلى الجهاد، فرق قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وأجازه وعقد له حمائل سيفه، فوثب فرحاً نشيطاً، يودع صاحبيه ويبعث معهما إلى أمه بتحية الجندي الباسل، لتكون لها عزاء وسلوى — وذهب المسلمون إلى (بدر) وقاتلوا المشركين، وأطاحوا رؤوس الكفر، وزلزلوا كيان قريش، ورجعوا غانمين ظافرين، قد أمكنهم الله من عدوهم، ونصرهم عليه. بيد أنه كانت في عين كل واحد دمعة حزينة، استحزنها ذلك البطل الصغير (عمير) الذي استبسل في المعركة بسالة رائعة، وخاض غمرات الموت ببطولة نادرة، حتى وقع (شهيد[1]) إيمانه القوي ويقينه الصادق، وإقدامه العظيم...

— ٤ —

حزن رافع وأسامة وأتراب (عمير) كلهم على مصرعه، وجلسوا يذكرون أيامه، ويتحدثون عن إيمانه وبطولته..

قال رافع لأسامة:

— أتذكر يا أسامة ليلة أن التقينا به أمام المسجد!

— نعم وحدثنا حديث تلك الساعة المباركة في السحر التي أفاضت على روحه صفاء وجلالا...

— أرأيت إلى ذلك النور الذي كان يلتمع في جبينه تلك الليلة؟ وأحسبك رأيت تلك الدمعة التي كانت تجول في عينيه...

— نعم وأحسب ذلك نور الشهادة، فقد كان ينم عما في قلب صاحبه من إيمان وتضحية وإقدام. وأما تلك الدمعة فقد رأيت فيها تلك الليلة معاني الوداع... الوداع من هذه الدنيا الصاخبة الحقيرة التي يتنازع فيها الناس على حطام فان، ويظلم بعضهم بعضا، فيستعبد القوي الضعيف، ويتعالى الغني على الفقير

— حق ما تقول يا أسامة! وهل نسيت موقفه حين ردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداثة سننا يوم بدر...

— كيف وقد كان — رحمه الله — يدافع الحياة ويطلب الموت ويبكي حرقة على الجهاد، حتى رق له قلب الرسول صلى الله عليه عليه وسلم فأجازه.

— رحمه الله وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.

(١) لسعادة الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم عنوانه (بطل الأبطال)

(١) هذا هو الشهيد الصغير الأول

وانصرف الفتيان إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم باستعداد قريش للحرب[١] بعد تلك الهزيمة التي حاقت بهم في بدر ، وحثهم على الصبر والشجاعة ، وأنبأهم بأنه قد عزم على مناجزة القوم وقتالهم وبأنه واثق بنصر الله له ، وأمرهم بالاستعداد للجهاد . فانصرف المسلمون إلى بيوتهم يتهيئون للحرب ، ويعدون السلاح ، ودخل رسول الله إلى بيته بعد صلاة العصر ومعه أبو بكر وعمر . فتقلد سيفه وقوسه وعصب بعمامته رأسه وخرج يتفقد المسلمين .

— ٥ —

سار النبي صلى الله عليه وسلم في سبعمائة من أصحابه حتى بلغوا (أحُداً) وقبل أن يلتحم الفريقان ، وقف القائد الأعظم ، يستعرض جنده ، ويهيب بهم أن يثبتوا ويصبروا ، ويحمسهم ويزكي نفوسهم ... وبينما رسول الله يستعرض الجيش ، إذا به يجد فتى صغيراً أخذ يتطاول على أطراف أصابعه ويعلو بنفسه ، فإذا هو (رافع بن خديج) فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من عمله ، وربت على كتفه ، وتقدم منه وسأل عما يحسن من فنون الحرب ، فقيل له بأنه رام يجيد ضرب السهام ، فسمح له بالخروج ... وتابع استعراضه حتى وقف على (سمرة بن جندب) وكان فتى حدث السن لدْن العود غض الجسم ، فأشفق عليه رسول الله من القتال وأمره بأن يرجع ، وطيب نفسه ، وأعجب به ودعا له ، فحزن الفتى حزناً شديداً وانصرف باكياً دامع العين ، حسير الفؤاد على ما فاته من أمر الجهاد . ووقع له أثناء انصرافه خاطر اطمأن إليه وفرح به ، فانثنى راجعاً إلى حيث يعسكر المسلمون ، وترامى على زوج أمه يبكي وقال له : « أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني وأنا أصرعه ! ! ... » ثم جلس غير بعيد يتطلع بعينيه الدامعتين إلى هذه الصفوف المؤمنة التي امتلأت قوة وعزماً ، وود لو يسمح له رسول الله بالقتال مع هذا الجيش بينما انصرف زوج أمه إلى الرسول ينقل إليه ما قاله سمرة .. فأعجب رسول الله بهذا الرأي وأكبر هذا الإيمان ، وأمر بأن يتصارعا أمامه ... وتشابكت الأيدي ... وما هو إلا قليل حتى صرع سمرة رافعاً ، فابتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياه وسمح له بالقتال ...

(١) كتب إليه بذلك من مكة سراً عمه العباس بن عبد المطلب .

— ٦ —

ابتدأت المعركة ، وخرج من صفوف المشركين فارس صعب المراس قوي الشكيمة يدعو للبراز ، فوثب عليه الزبير وقتله ، وكان كلما خرج من صفوف المشركين مبارز قتله فارس من فرسان المسلمين . حتى اختلط الجيشان ، وحميت المعركة ، وثار النقع ، فلم يعد يسمع إلا صهيل الخيل ، وصليل السيوف ، وقعقعة الرماح ، وصفير السهام . ووقع فيها من الفريقين صرعى كثيرون . وانجلت المعركة بعد أن رد الله كيد الباغين الذين أرادوا بالرسول شراً . وإذا (رافع ابن خديج[١]) الفتى الصغير مخضب بالدماء قد أصابه سهم من سهام المشركين ، هد قواه ، وأنزف دمه . ورآه المسلمون وقد وضع ذراعه تحت رأسه والدماء منه ، وقد استسلم لغيبوبة عميقة . فأيقظوه وضمدوا جرحه ففتح عينيه وسأل عن المسلمين ، واطمأن على رسول الله ... ثم أغمض عينيه وسلم روحه الطاهرة الزكية ، وقدمها قرباناً إلى الله ، وبرهاناً على الجهاد في سبيله ، وطارت روحه إلى السماء ... إلى الفردوس الأعلى . . . حيث روح صاحبه (عمير) لتنعما هناك بالخلود الدائم ... ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه استشهد حزن عليه حزناً شديداً ، ودمعت عيناه ، وقد ذكر بطولته وإيمانه وقال : بعد أن دعا له بالرحمة ، وسأل الله له الجنة (أنا أشهد له يوم القيامة ...

( القاهرة ) عمر عروة الخطيب

(١) هذا هو الشهيد الصغير الثاني .

# أشــــواق ودموع (*) ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

كتبتْ من باريس تقول :

« أيها الطائر الغرِد ... لم أحسد بغداد إلا لأنك تغنيها في غبش الفجر الساحر وعند الأصيل الناعس ، أغنيات الهوى والشباب ، وأنا في زحمة الأصداء والأضواء والمباهج لا أحس لهذه كلها صدى في نفسي ولا أثراً في وجداني بل أجهد عيني على أن لا ترى وأذني على أن لا تسمع ... لأستطيع أن أتخيلك وأنت كما كنت تقرأ لي خلجات قلبك الكبير المهلل ، فرجائي يا طائري أن تسمعني غناءك ولو من بعيد ... » « من رسائلها لي »

سألتني لم لا أشـــدو كما كنت أغني
ولماذا لا يبـــارى الوترَ المسحورَ فني
قلت يا عذراء أحـــلامي ويا أصداء لحني
أو ما كنتِ نشــيدَ الحبِ في ليلِ التمني
أو ما كنتُ صلاةَ الطيبِ في الروضِ الأغن
أو ما ذابَ حنيني فـــوقَ أوتارِ المغنى

أو تنسَينَ وكنتِ العطرَ في ثغر الربيع
ونشيداً لم يزلْ هيمانَ في تلك الربوعِ
وابتساماً شـــعَّ في دنيا دماء ودموع
وســلاماً رفَّ فوق الأرض كالروح الوديع
كيف تنسَينَ حنيني ، كيف تنسَينَ ولوعي
أين خلفتِ فؤاداً شاقَ بالشمل الصديع ؟

لم أزل يا فجرَ المـــآسى ويا ربةَ شعرى
روضةً ينفحُ عطرُ الفنِ منها كل عطر
وهزاراً أطربَ الليلَ فلم يجنحْ لفجرِ
وربيعاً نضراً بالحبِ محفوفاً بســـحر
أين أنتِ الآنَ من عطرى وألحانى وزهرى ؟
أين أنت الآن من صدرى ليطويك كسرى ؟

يا « هنائى » كنتِ في صحراء أهوائى زهرا
يا « هنائى » كنتِ في ظلمةِ أيامى بدرا
أنت نضَّرتِ شبابي فنفحتُ الكونَ عطرا
ولكم أشرقتِ في ليلِ صباباتيَ فجرا
وسكبتِ الوحيَ في روحي فمنحتُ الشعرَ سحرا
وإذا دنياي أحـــلامٌ وأنغامٌ وبشرى

وإذا بي بعد ما جرعنيَ الحرمانُ صابا
وأحال اليأسُ دنيـــاي ظلاماً وضبابا
والقنوطُ المرُّ أفنى — من أمانيَّ — العِذابا
وغدتْ جنةُ أحلامي من البلوى يبابا
لحتِ في حالكِ أيامي — من الغيبِ — شهابا
وتفجرتِ كينبوعٍ ومـــا كنتِ سرابا

أنا من بعدكِ لو تدرينَ قيثارٌ جريحُ
آهةٌ فوق سماء ( السين ) بالنجوى تبوح
وهزارٌ سرمديُّ الحــــزنِ بالشوق ينوح
وخيالٌ خافَ أطيافكِ يغدو ويروح
يا عقابي الحلوَ شعري بين كفيكِ يفوح
فاسأليه فهو أشواقٌ ودمعٌ وجروحُ

( بغداد ) عبد القادر رشيد الناصري

(*) من ديوان « ليالي الفراق » .

# تعقيبات

## للأستاذ أنور المعداوي

رأى في ترجمة « آلام فرتر » :

سيدي :

لقد فرغت من قراءة ترجمتكم العربية الرائعة لقصة آلام فرتر ، ومن القيام بمقارنة دقيقة بينها وبين الأصل القابل في الألمانية . بعد هذا أرجو أن تأذن لي بأن أقدم إليك أصدق التهنئة على هذا العمل الباهر . وإنه ليعد في رأيي خير ما عرفته اللغة العربية في بابه .

أنا واثق من أن الجمهور القارىء في مصر ، سيجد في ترجمتكم ما ينشد من متعة بعيدة المدى وكسب لا يحد . إن الدقة في هذا الأسلوب التصويري الوثاب ، أسلوب جيتة ، لتجد أداءها الصادق في لغتكم ، هذه اللغة التي تصبح تحت سنان قلمكم مرنة طيعة لمشاعر المؤلف ومعانيه .

ولقد قمت بمقارنة أخرى دقيقة بين المصدر الذي نقلتم عنه وبين النسخة الأصلية التي ظهرت عام ١٧٨٧ ، وأستطيع أن أقرر بأن الترجمة الفرنسية التي نقلتم عنها ، قد بلغت من الأمانة حداً يتعذر معه أي اختلاف إذا ما ترجمت القصة عن الألمانية . إن كتابكم ليفوح منه أرج الإلهام الذي يعبق في قصة الشاعر الألماني ، وإني لأرجو أن تتاح لي الفرصة للاطلاع على كثير من أعمالكم الأدبية .

مرة أخرى أعبر عن شكري لما لقيت من متعة خالصة في ترجمتكم لآلام فرتر ، آملا أن أظل .

صديقكم المخلص

بروفسور دكتور جولياس جرمانوس

هذه هي الرسالة التي بعث بها المستشرق الألماني إلى الأستاذ الزيات ، والتي شاء تواضعه أن يحتفظ بها أكثر من عشر سنين دون أن يلحقها بأية طبعة من طبعات كتابه أو يشير إليها من قريب أو من بعيد .. ولولا أنني طلبت إليه أن أقوم بنقلها إلى العربية لبقيت إلى الأبد لا تقع عليها عين ولا تسمع بها أذن !

اقرأوا هذه الكلمات التي تضع الحق في مكانه ، ثم وازنوا بينها وبين كلمات أخرى يجترىء صاحبها على الحق حين يعلن أن الزيات قد ألف آلام فرتر . . . إن الفارق بين الرأيين هو الفارق بين دكتور جرمانوس وسلامة موسى !

من الأعماق ولوعة الذكرى :

أيها الأديب الصديق ، لماذا بعثت بكلماتك من طوايا حلم دفنته ، أشلاء ماض جريح ؟ ..

وأنت يا من جرعتني الظمأ من كؤوس حرمانك ، ترى هل رفت « من الأعماق » رفيف الزهر في رحابك ، وتضوع منها عطر الأسى في ثراك ؟ إن الماضي الذي تهدم يوماً في سحيق عظامي ، يعود لتناديك أطيافه وتناجيك رؤاه !

أتذكر يوم غمست القلم في دماء القلب وكتبت قصة هواك ؟ هواك الذي شيعته بالدمع إلى ظلام القبر ، ودفنت من بعده غربة الروح في مأتم الأحلام ؟ ترى هل ذقت يا شقيق الروح غربة الروح .. هناك حيث ترق الكلمات فتستحيل إلى أنات ، تهتك ستار الصبر والجلد ، وتترك مكانها من حنايا الضلوع وشغاف القلب ، وتخرج إلى الناس تروي لهم ما فعلت الأيام ؟ هناك حيث تعبر النجوى عالم الأسى والأنين ، مرتاعة ملتاعة ، تنشد الري فلا تجد إلا الظمأ ، وتترقب النشوة فلا تحس إلا الألم ، ولا تعود من عالمها هذا إلا بأشتات التي تحتضر ؟ !

إن فكرى ليقطع المدى وثباً ليفرش طريقك بورود حبي . ترى هل يعبق في أفقك أرج فكرى ؟ إن روحي لترفرف فوق مكانك بجناح طوته على الجراح عوادي الزمن .. ترى هل تسمع رفرفة روحي ؟ تعال نهتف في موكب الأيام هتاف الحب في كأس فاضت بخمر نواك . تعال نردد في محراب الشجن صلاة تنشج الحسرة فيها ويسول الأنين . تعال ... تعال من هناك ، من وراء الأبد ، من وراء الصمت ، من وراء الوحشة المطبقة ، من وراء السكون العميق . تعال فقد تقطعت من بعدك أوتار النغم فما استمع الحيارى لنشيد .. تعال فقد جف من بعدك كأس الصفاء فما سعد الندامى بحبيب ! . . تعال واحمل إلى السماء نفحة من

عبقرية الألم فى الأرض ، وقل لها إننا نعيش من بعدك كما يعيش الشرق الراهب فى دير الذكريات !

اقرأ معى هذه الكلمات :

« عندما يستحيل الحلم إلى جنون ، ينتصب تمثال أسود داخل الروح ، وتبرز فجأة شطآنان بالوربة تطوف بها جماجم الأحياء ، وتمتد تحتها فى انحدار عنيف بحار متسمة من الجليد ، وتستيقظ العطور والضحكات ، وتتفتح الكهوف الخرافية بعد ما تكون الكنوز قد ضاعت فتزدحم الثابات بهود من نحاس ، وتتصلب الشفاه وهى تبتسم ، وتسمع أصوات القبل آتية خلال النعاس ، ويقف ظل أمام ظل ، وتتبادر الفلول الميدان ، ويسمع فى السراديب السحرية قرع الطبول ، وتبدأ المعركة بين الأشلاء ، من أجل الحصول على ذراع أو ساق !

ويحترق المس فى الصدر ، وتتداعى دوائر فى المياه ، من مكان غير معروف ، قاصدة فى سفرها المرتعش المبتور التقاء اللانهاية بالعدم » .

هل تستطيع أن تفهم هذه الكلمات ؟ إنها لأديب مصرى اسمه يوسف الشاروني ، دأب على أن يتحف عقلنا فى كل شهر زميلتنا مجلة « الأديب » اللبنانية . . ويوسف الشاروني هذا واحد من فئة أعرف بعض أفرادها من لقائى لهم بين السطور والكلمات ، هذا اللقاء الذى لا يخرج منه أى إنسان عاقل إلا بما خرجت به زوجة الشاعر الإنجليزى روبرت براوننج ، حين قدم إليها الشاعر قصيدة نظمها فى وصف البحيرة فقالت له : إننى لا أدرى إذا كنت تتحدث فى قصيدتك عن بحيرة حقاً أم تتحدث عن كلبنا الصغير !

وأنا والله لا أدرى عن أى شىء يتحدث الأستاذ الشاروني . ولا أدرى كيف اتسعت صفحات الزميلة اللبنانية لهذه البضاعة التى تصدر إليها من مصر ، بعد أن أغلقت فى وجهها جميع أسواق الأدب فى ماحمة المعز ! أباسم الأدب والفن يكتب هذا الكلام ؟ إن الأدب والفن ما خلقا إلا لتثقيف الناس وهديهم إلى معانى الحق والخير والجمال ، فأين من يدلنى على لمحة واحدة من لمحات الأدب والفن فى كلمات السيد يوسف الشاروني ؟ . . قد يقول قائل إنها « جيبرلزم » ، وقد يقول آخر إنها « سيريالزم » ، أما أنا فأحيى الأستاذ عباس محمود العقاد وأقول معه : إنها « تهجيص » ! .

لحظات مع الأستاذ العقاد :

حييته هناك ولا بأس من أن أختلف معه هنا . ومهما اختلفت مع العقاد الناقد فى نظراته وموازينه فثمة حقيقة أعترف بها بينى وبين نفسى وبينى وبين الناس ، وهى أننى أحترم ثقافة هذا الرجل . إنه يقرأ كثيراً ؛ يقرأ فى كل شىء ، يقرأ قراءة فهم وهضم واستيعاب ، فى بلد قل فيه عدد المثقفين وكثرت أصواته أمية المتعلمين !

— إن ذوق العقاد لا يرضينى فى بعض الأحيان ، وكذلك موازينه ؟ ولكن ثقافته ورحابة أفقه وسعة اطلاعه تدفعنى إلى تقديره والإعجاب به . هذه كلمات يمليها علىّ الضمير الأدبى ، وإذا كنت قد هاجمت كثيراً من آرائه فإننى لا أبيح لقلمى أن يهاجم ثقافته !

لو أنك مقدم على رحلة عاجلة ، فأى سبعة كتب تصطحب ؟ هذا هو السؤال الذى وجهته إلى الأستاذ العقاد مجلة « الاثنين » فى عددها الأخير فأجاب منه بأنه يصطحب معه هذه الكتب السبعة : ديوان ابن الرومى ، اللزوميات لأبى العلاء ، تهافت الفلاسفة للغزالى ، تراجم بلوتارك ، مجموعة شكسبير ، تاريخ الفلسفة لبرتراند رسل ، خوالج الحيوان لداروين . ولقد تحدث الأستاذ العقاد عن هذه الكتب حديث ناقد يزن قيمها الفنية مشفوعة بأسباب التفضيل والإيثار .

أما ابن الرومى فأنا أعلم أن الأستاذ العقاد يتفانى فى حبه وتقديره والتعصب له ، ولكن حين يبلغ التعصب حد القول بأن ابن الرومى فى مجال الشعر الوجدانى لا يضارعه شاعر فى العالم كله فهنا هو الإسراف الذى أضيق به ... ترى أبلغ ابن الرومى فى وصف الخوالج النفسية ما بلغه جيته وهاينى فى الأدب الألمانى ، وبودلير وفرلين فى الأدب الفرنسى ؟ لا أظن ! لقد كنت أود أن يقتصر الأستاذ العقاد على القول بأن ابن الرومى فى مجال الوصف التصويرى لا يفوقه شاعر فى العالم كله ، فهذا ما لا أختلف معه فيه .

ومرة أخرى تتخلى الدقة عن ميزان الأستاذ العقاد حين يقرر أن « بلوتارك » هو سيد كتاب السير والتراجم في جميع العصور ... أؤكد للأستاذ العقاد أنه لو قرأ كتاب الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر عن « بودلير » لعدل من رأيه في بلوتارك ؛ إن هذا الكتاب كما سبق أن قلت في « الرسالة » ليعد في رأي الفن خير كتاب أخرج في موضوعه ، منذ أن احتل أدب التراجم مكانه إلى جانب الفنون الأدبية الأخرى !

بعد هذا لا أدري كيف يطيق الأستاذ العقاد أن يصطحب معه اللزوميات في رحلة ينشد فيها المرء متعة الذوق والفكر والخيال ؟ ... معذرة يا سيدي إذا قلت لك إن هذا الاختيار لا يرضيني ! إن رحلة تخطر فيها اللزوميات لرحلة تصيب الرأس بالصداع وحركة الذهن بالجمود ... لقد كنت أود أن تصطحب بخلاء الجاحظ بدلا من لزوميات أبي العلاء !

أدب القصة وأدب النقد :

تحت هذا العنوان قرأت في عدد الرسالة الماضي كلمة خصني بها الأستاذ نصري عطا الله ... صدقني إنني لم أكن أنتظر أن أن يفقد الأستاذ أعصابه في بداية كلمه ثم يعود في نهايتها ليفقد ذاكرته ! وصدقني إنني شعرت نحوه بشيء من العطف المزوج بالدعاء .. الدعاء له بأن يحفظ الله أعصابه من الأوجاع وذاكرته من الضياع !

لقد رماني الأستاذ عطا الله بجموح النفس وتمكن شهوة التهكم والتجريح من نفسي ... يبدو أنه قد نسي أن في الحياة الأدبية في مصر أناساً يستحقون التهكم ويستأهلون التجريح ويرغمون الناس على الجموح !!

ينكر الأستاذ أنه كان يعنيني بمقاله ... لمن إذن كان يوجه نصائحه بأنه لا يصح أن يحكم القارئ الشرقي على شخصية موباسان لأن مانقل من أدبه إلى العربية أقل من القليل ؟ لي بالطبع ؛ لأنني أنا الذي كنت أتحدث عن موباسان ! ولمن إذن كان يبعث بتوجيهاته حين يقول ( ... وليس هناك « حيز محدود » أو « اقتضاب ملحوس » أو « حد من حرية الكاتب ) ؟ لي بالطبع لأنني أنا الذي كنت أنادي بـ « الحيز المحدود » في القصة القصيرة ومن العجيب أنه يؤكد لقارئيه بأنه لم يقارن مطلقاً بين القصة الطويلة والقصة القصيرة ... ترى من الذي كتب في هذه القارئة اثنى عشر سطراً تبدأ بهذه الكلمات : « تختلف القصة القصيرة عن القصة الطويلة لا في الكم وحده بل في الكيف أيضاً » ؟

بعد هذا خرج الأستاذ عن موضوع المناقشة ليذكر أنني أضع نفسي دائماً في بؤرة الضوء ، وأقول للناس إن الكتاب يرسلون إلى كتبهم راجين أن أنقدها مفترضاً أنني الناقد التالي الأول ، حين أعلن في زهو وصرامة أنني وجدت أكثرها لا يستحق العناء !

أقسم للأستاذ عطا الله أنني ما أهملت هذه الكتب إلا لتفاهتها ... وكذلك الأمر فيما يتعلق بإهمالي لكلمته الخارجة عن موضع المناقشة !!

أروع ما قرأت عن كذبة أبريل :

لا يصل هذا العدد إلى أيدي القراء إلا ويكون « أول إبريل » قد أوشك أن يحل ضيفاً على هواة الكذب الظريف ... الكذب الذي يلجأ إليه الناس رغبة في اللهو البريء ، وشغفاً بالدعابة التي تجني في الغالب على الذين لا يعدون العدة لهذا اليوم الخالد في حساب الظرفاء والكذابين !

ومن طريف ما يذكر في هذا المجال أن إحدى الصحف الفرنسية قد كتبت في اليوم الحادي والثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٤٨ مايلي : « تقيم الحكومة الفرنسية في صباح الغد معرضاً ممتازاً للحمير بميدان الكونكورد ، ومن المنتظر أن يهرع الكثيرون من سكان العاصمة لمشاهدة هذا المعرض الذي تقيمه الحكومة لأول مرة ، وتحشد فيه نماذج مختلفة من الحمير التي لم يرها الفرنسيون من قبل » . ولم يقبل صباح أول إبريل إلا وكان ميدان الكونكورد يموج بالألوف ممن صدقوا خبر الصحيفة ولم يقبل المساء حتى صدرت الصحيفة حاملة إلى قرائها هذا التعليق الرائع : ( كان للخبر الذي نشرناه أمس عن معرض الحمير أثره البعيد في نفوس القراء ، حتى لقد أقبل الألوف منهم على مشاهدة المعرض ... ويقول مندوبنا إنه شاهد في ميدان الكونكورد ما لا يقل عن عشرين ألف حمار ) !! .

# الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

---

**موكب الأبطال :**

يقول « مدرس أدب في الأزهر الشريف » في مطلع كتاب منه : « ما تزال دولة الشعر بخير ، فقد هزتني قصيدة الشاعر علي محمود طه في أبطال الفالوجة التي نشرتها الأهرام في عدد يوم الخميس ١٠ من مارس ، ولا ريب عندي في أنك قد قرأتها ، وأنها قد هزتك كما هزتني ، وأن مثلها جدير بأن يحظى بإحدى تعقيباتك في الرسالة ، سجل الأدب العالي وديوان الفن الرفيع . وإنما حملني على أن أوجه إليك هذه الكلمة ، حرصي على أن أسجل إعجابي بهذه القصيدة ، وقد مضى لي أن غمزت « أنشودة فلسطين » لصاحبها أيضاً في الرسالة الغراء ، حتى لا أكون مثل كاتب الشمال ، لا يحصي غير السيئات » .

ويقارن الأستاذ « مدرس أدب في الأزهر الشريف » بعد ذلك بين هذه القصيدة وبين قصيدة أخرى لشاعر آخر في نفس الغرض ، وفي نفس الجريدة وقد اصطنع أسلوباً لبقاً في استدراجي إلى هذه المقارنة ، وكأني به يؤلبني على الشاعر الثاني ، إذ يقول في نهاية المقارنة : « أرأيت — يا عباس — كيف يطغى بعض الشعر ، فيبدو شيطاناً مريداً ، وكيف يتواضع بعض الشعر ، فيبدو ملكاً كريماً ؟ !! إني أترك لك الباقي » وهو يقصد بالذي يبدو شيطاناً مريداً ، شعر أبي طه ... كما يعبر في رسالته ، وما إخال الشاعر الآخر يسر بأن شعره ملك كريم في هذا المقام ! ويظهر أن الشيطان أليق بالشعر من الملك !!

أما الباقي الذي يقول إنه يتركه لي ، فهو على غير ما كان يتوقع ، فلست أرى داعياً لهذه المقارنة ، فلكل شاعر طاقته ومذهبه وأفقه .

أما قصيدة « أبي طه » فقد رآها القراء في الأسبوع الماضي كاملة بالرسالة بعد أن أضاف إليها الشاعر ما استلهمه من مشاهدة أبطال الفالوجة يهرع الشعب إلى الاحتفاء بهم وينثر الغيد طاقات الزهر فوق رؤوسهم ، ولا بد أنها هزتهم كما هزتني وكما هزت الأستاذ الأزهري ، وحقاً ما قال في رسالته : « وإذا صح أن في الشعر مواضع للسجود ، فإن من هذه المواطن في الصميم :

جن الحديد بأرضها وسمائها ... تجري وطار ، تصيبه ويصيبها
شدت يد الفولاذ حول نطاقها ... حلقاً تصيح النار : كيف أذيبها ؟

وقد تآخت في هذه القصيدة قوة التركيب وقوة الروح ، فطابقت بذلك موضوعها الحامي . ومما يستدعي الالتفات أن بنيانها القوي لم تتخذ لبناته من القوالب المرددة التي يلجأ إليها شعراء الجزالة . وأقول صادقاً ، أو أعتقد أنني صادق إذ أقول : إن قصيدة « موكب الأبطال » من القليل في أدبنا المعاصر الذي يجمع بين الديباجة العربية المتينة التي يظهر أثر الشاعر في نسجها وبين نهج المدرسة الحديثة في الشعر من حيث صدق التعبير والصدور عن الشعور الذاتي دون تقليد أو تزييف . ولعلها أول قصيدة للشاعر نفسه على هذا النحو ، فقد كان يؤثر قرب المنال من عامة القراء ، ولكن الموضوع في هذه المرة حكم عليه أن يخلد البطولة المصرية في الفالوجة بشعر يذهب مذهبها في القوة ومجاوزة المستوى العادي . ولست أريد بذلك أن أفضل القصيدة على غيرها من شعر الأستاذ علي محمود طه ، إنما أنعتها بصفاتها ، فلا شك أن السهولة والرقة لهما مكانهما في غزلياته وغرامياته .

وبعد فقد قام شاعرنا الكبير بحق البطولة على الشعر ، وجاءت قصيدته عملاً ممتازاً ، ينبغي أن ينظر فيه الشعراء الذين يؤثرون العزلة والهرب من المجتمع والانطواء على عواطفهم الشخصية وخيالاتهم البعيدة عن مضطرب الحياة . ونحن أمة لم تستكمل ضروراتها من الحرية والحياة الراقية المستقرة ، فإذا كان لشعراء أمم أخرى أن يعكفوا على ألوان مترفة من الشعور والتفكير فإن ذلك لا يروج في بلادنا ولا يناسبها في هذه المرحلة من حياتها ، وأقل ما يرجى من الشاعر أن يشارك مواطنيه مشاعرهم ويصدق في التعبير عنها . وما أكثر من يسترون العجز بدعوى « التحليق » الذي لا يأتون منه بشيء ...

فليا يا فليا :

« اطلعت فى العدد ٩٨٠ من الرسالة الغراء على كلمتكم الحكيمة من شعر ( البلا لايكا ) التى تلم فى نهايتها ( أليس لقائل آخر ما دام الباب مفتوحاً أن ينشر قطعة قد تكون أروع من هذه بعنوان ( شرم برم ) ؟ ولقد قرأت فى عدد مارس من مجلة الشرق الأدنى للاذاعة اللاسلكية قطعتين من الشعر للأستاذ عبد الرحمن الخميسى ، إما أن أضعهما فوق مستوى تفكيرى ، وإما أن أضعهما تحت عنوان ( شرم برم ) والقطعتان مرسلتان إليكم ، بعد أن انتزعتهما من المجلة ، دفعاً لمظنة التزوير ، لتروا رأيكم فيهما » .

تلقيت هذه الرسالة من الأستاذ محمد محمود عماد الحاوى ، ومعها القطعتان المذكورتان ، الأولى عنوانها ( فليا يا فليا ) أولها بيتان موزونان يستطيع الإنسان أن يفهم منهما أن (فليا) لها محب يخفق قلبه بحبها ، وأن للحبيبين أسطورة « تعيش مع الناس » وبقية القطعة :

حكم هوى العذراء
لو غرب سنا الجوزاء
طوقت همسة بالزهور
فليا يا فليا يا حلمى الكبير
رحماك بالقلب فهو كسير
فليا يا فليا اسمعى لى الغناء
يزجى الهوى ما يشاء

استطعت أن أقرأ وأن أفهم الأربعة السطور الأخيرة وآخرها موزون ، أما الثلاثة التى قبلها فهى كسير كالقلب ، غير أن القلب كسير من حب ( فليا ) ، والكلام الذى قبل ذلك لم أعرف أى شئ هو !

والقطعة الثانية عنوانها « حلم الزواج الساحر » أجزاؤها متمردة تائهة بين ثلاثة بحور ، وبعضها كالقلب الذى حطمته ( فليا ) ، فمنها :

لو أننى فى الواج
أغلقت قلبى بالرتاج

الشطر الثانى من « مجزوء الكامل » أما الأول فلم أدرك معناه ولا وزنه ، لأنى لم أعرف معنى كلمة ( الواج ) ولا ضبطها .

ومن القطعة أيضاً :

أواه لو تكن مى
حبيبتى ضياء عينى

الشطر الأول من « مجزوء الرجز » والثانى من لا شىء .. وقد استطاعت « لو » بقدرة خارقة أن تجزم « تكن »

يا أستاذ عبد الرحمن الخميسى ، لا أريد أن أكون شديداً فى مناقشتك ، فأنا أعدا من زميلى الأستاذ أنور المعداوى وأذكر أننا التقينا مرة ، فعتبت على لطفك أنى عرضت بك فى بعض ما كتبت ، وقلت إنك تحب أن أواجهك بالنقد لتستطيع

## كشكول الأسبوع

◻ فهم بعضهم غير ما قصدنا من المقابلة بين رئيس المجمع العلمى العراقى ورئيس مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، من حيث الجمع بين هذا المنصب وعضوية البرلمان . والذى نقصده أن مثل هذا المنصب العلمى لا ينبغى أن يحسب فيما يمنع الجمع بينه وبين غيره ، ولا سيما أن مكافأته المادية لا تذكر .

◻ لما زار معالى الأستاذ على أيوب وزير المعارف قاعة الشرف التى صفت فيها تماثيل عظماء مصر فى المعرض ، رأى أن تقوم الوزارة بصنع تماثيل من البرونز لهؤلاء العظماء تقام فى الميادين والحدائق العامة ، وقد شرعت الجهات المختصة بالوزارة فى إجراءات تنفيذ هذا المشروع .

◻ يشتغل الدكتور طه حسين بك الآن بتأليف كتاب عنوانه « دراسات » وموضوعه الكلام على المذاهب الأدبية المعاصرة .

◻ كانت وزارة الشئون الاجتماعية قد كلفت بعض الفنيين إعداد أفلام تعالج المشكلات الاجتماعية ، وقد أنجزت ثلاثة أفلام هى « العامل » و « الطفولة المشردة » و « الفلاح » وقد عرضت يوم الأربعاء الماضى بينها وبقول ، وهى الآن تعرض بالمجان فى المعرض الزراعى الصناعى .

◻ تتلقى وزارة المعارف طلبات من الدول الغربية لعقد اتفاقات ثقافية . والوزارة توافق على بعضها وتبدى ملاحظات على البعض الآخر وتتضمن هذه الاتفاقات تبادل الأساتذة والطلبة ، ومن هذا التبادل — بطبيعة الاتفاق أن توفد بلجيكا مثلا طلبة يتعلمون فى جامعات مصر ، باللغة العربية طبعاً ... لعل وعسى ... .

◻ تنظر وزارة الشئون الاجتماعية فى مشروع إنشاء قاعة للمحاضرات والاحتفالات القومية ، فى القاهرة ، على أن تعمم الفكرة فى عواصم الأقاليم .

◻ امتنعت الآنسة أم كلثوم عن الغناء حتى تتحسن صحتها ، عملا بمشورة الأطباء . نسأل الله أن يشمل المطربة المحبوبة بعنايته ويمنحها الصحة والعافية .

◻ جرى فى الأسبوع الماضى انتخاب ملكة الجمال من بين طالبات الجامعة الأمريكية فى القاهرة ، بإشراف الدكتور جوارد عميد الجامعة . وكنا نظن أن ذلك يحدث فى ملهى ( الأوبرج ) فقط !

◻ مما رأيت فى قصة بالعدد الأخير من « الأديب » بقلم أمين يوسف غراب — ما يلى : « لكلاهما فيه حق ولكلاهما فيه نصيب » وفى القصة أخطاء غير ذلك . ولقد سمعت مرة أحد « أعلام » القصة الذين ركبوا ظهور الصحف والمجلات فى غفلة الزمان ، يقول : إن كبار الكتاب والعباقرة — أمثاله طبعاً — لا يعبئون باللغة والقواعد ... فهل يرى السيد غراب هذا الرأى ؟

◻ قررت لجنة التحكيم فى مسابقة فاروق الأول للصحافة العربية ، توزيع الجوائز على الصحفيين الشبان الفائزين وقد فاز الأستاذ وديع فلسطين بالجائزة الأولى فى المقالات ، وقدرها خمسون جنيها . وذلك لعدة مقالات كتبها فى السياسة الخارجية المصرية .

الرد . وها أنت ذا تراني قد فعلت . فهل تتفضل وتشرح لنا ما لم تدركه أنا والأستاذ عماد ، وتبين لنا الحكمة في استعمال « هيئة البحور المتحدة » في القطعة الواحدة ، ولم وقف غير الموزون ينظر إلى الموزون محطها كسير القلب ؟ ولا تنس « لو » التي منحتها حق الجزم ، وقد كان يمكن أن تمنعها من ذلك ، فيكون الشطر الأول كالثاني ، ولا ضرورة !

والأستاذ محمد محمود عماد ينتظر الرأى ، هل القطعتان فوق مستوى تفكيره — وتفكيرى أيضاً — أو هما من نوع (شرم برم)؟ وهو على حق في ذلك ، فلا ثالث للأمرين . وأنا أوثر أن أضعهما فوق مستوى تفكيرنا، حتى يتفضل الأستاذ الجيسي بالإفادة

تأبين الجارم :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المرحوم على الجارم بك يوم الأحد الماضي لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته . وقد اختير لذلك المكان الذى فاض روح الفقيد فيه ، وهو دار الجمعية الجغرافية ، حيث كان يستمع إلى قصيدته في رثاء المغفور له محمود فهمى النقراشي باشا .

وقد قصر التأبين على كلة للأستاذ أحمد العوامرى بك ، وقصيدة للأستاذ عباس محمود العقاد . أما كلة العوامرى بك فقد كانت جامعة ، عمد فيها الأستاذ إلى السرد التاريخى لحياة الفقيد منذ كان طالباً في دار العلوم ، وما تخللهـا من جهوده في التعليم واللغة والأدب ، وفصل ذلك تفصيلا وافياً في نظر التاريخ وقد بدا هذا التفصيل كأنه عمل ، نظراً إلى أن الحاضرين من المثقفين والأدباء الذين لا تخفى عليهم هذه المعلومات .

وقد ألقى الأستاذ شوقى أمين قصيدة الأستاذ العقاد الذى لم يتمكن من الحضور لمرضه — عافاه الله — وقد كان إلقاء الأستاذ شوقى هادئاً معبرا ، فأدى الشعر أحسن أداء .

وأول قصيدة الأستاذ العقاد .

| | |
|---|---|
| لجنت مصر يوم نعى على | بالأديب الفهامة الألمعى |
| شـاعر لازم القريض إلى أن | كان يوم الفراق حرف روى |
| وقضى واجبين يوم قضى نحبا | وأعظم بالواجب المقضى |
| واجب الشعر والوفاء مدى العمـ | ـر قطوبى لشاعر ووفى |
| إن جهد الرثاء لوعة راث | في مناحيب شعره مرثى |

القرابين الغنائية لطاغور :

كتب الأستاذ عبد اللطيف شرارة بالعدد الأخير من مجلة « الأديب » اللبنانية ، بعنوان « قربان الأغانى » نبه فيها على تقصير أدباء العرب في دراسة طاغور وترجمة آثاره ، وذكر بعض ما ترجم منها إلى العربية ثم قال : «ولكن أحداً من أدباء العرب المعاصرين لم يفكر في نقل ديوانه الأعظم ( قربان الأغانى ) الذى سما فيه طاغور إلى أعلى ذروة يستطيع أن يبلغها شاعر ، إن في الحس المرهف ، وإن في الحكمة الصافية ، وإن في روعة التعبير عن أغرب الأجواء الروحية والصوفية . دام الأمر كذلك إلى أن جاء الأب يوحنا قمير — وهو من عنى بفلاسفة العرب ومفكريهم فسد ذلك الفراغ ونقل (قربان الأغانى) إلى لسان العرب»

وأذكر أن الأستاذ كامل محمود حبيب نقل ذلك الديوان إلى العربية من نحو اثنتى‌عشرة سنة ، ونشرته (الرسالة) تباعاً ابتداء من العدد ( ٢٣٠ ) الصادر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٧ بعنوان : ( جيتا نجالى ) وقدمت له الرسالة بما يلى :

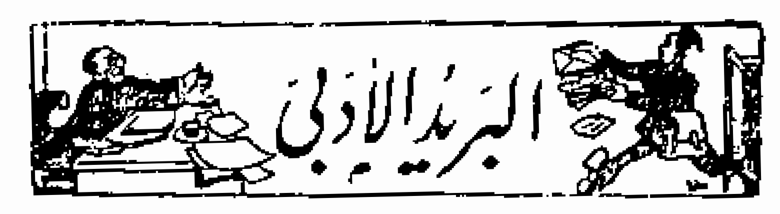
« جيتا نجالى كلة هندية بنغالية معناها القرابين الغنائية وهى أناشيد صوفية تبلغ ١٠٣ نشيد نظمها طاغور في البنغالية ثم نقلها بنفسه إلى الانجليزية ، وشهرتها في الأدب العالمى كشهرة رباعيات الخيام . وهى تمثل الروح الغالبة على فلسفة طاغور من جهة ، والطبيعة المميزة للبوذية من جهة أخرى . وسننشرها كلها مترجمة بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب » .

وقد أتاح لى ذلك فرصة سعيدة ، إذ رجعت إلى مجموعتى من الرسالة ، ونعمت وقتاً بقراءة هذه الأناشيد الروحية العالية ، وأتحف القارىء أولها فيما يلى :

« أنت خلقتنى أبديا ، تلك مشيئتك . هـذا الحطام الفانى — جسمى — أنت تفرغه مرة ومرة ثم تملؤه بالحياة الغضة . هذا الناى الصغير أنت علوت به وهبطت ؛ ثم وقعت عليه أنغاما سحرية خالدة ، وحين لمست يداك قلبى الضعيف لمة إلهية ، شاع فيه السرور وانبعث منه لحن أخاذ ، وبين يدى الضعيفتين استقبلت آلاءك العظيمة ، والأعوام تتصرم وأنت ما تزال تحبونى وفى قلبى شوق وطمع » .

وقد ترجم الأستاذ كامل لطاغور ، غير ذلك ، ديوان «البستانى» ونشر تباعا في المقتطف سنة ١٩٤٠ ثم جمع في كتاب ، وترجم له كذلك « قطف الثمار » ونشر أيضاً في المقتطف سنة ١٩٤١ .

عباس خضر




بين نيتشه وفاجنر :

كتب الأستاذ أنور المعداوي في عدد « الرسالة » رقم ٨١٩ في باب « التعقيبات » كلمة تحت عنوان « أدعياء الأدب في الصحافة اليومية » يرد بها على الأستاذ الحبيبي فيما كتبه بجريدة المصري عن موسيقى فاجنر وأثرها في الفيلسوف نيتشه خاصة والشعب الألماني عامة . فحمل حملة شعواء على الحبيبي لا داعي لمثلها فقد طالعها القراء ... وإني أقول للأستاذ المعداوي كلمة هادئة ... ترفق يا صديقي فما هذه بلهجة ناصح مرشد ، وإنما هي لهجة مصارع جامح ... وحتى لو كان الحق في يدك والباطل في يد غيرك فلهجتك تشوه جمال حقك ... فما بالك إذا لم يكن معك كل الحق ، وليس مع غيرك كل الباطل ؟!

إن ما قاله الأستاذ الحبيبي من تأثر نيتشه بموسيقى فاجنر حق لا شك فيه ، وقوله ( إن موسيقى فاجنر فتقت أكمام العبقرية في نيتشه ) يدهشني بصدقه ودقته ؛ هذا التعبير الذي جعله الأستاذ المعداوي هدفاً لأمر سخريانه . وإليك الدليل يا أخي ( الأستاذ ) بقلم نيتشه نفسه من كتاب ( رسائل الصداقة بين نيتشه وفاجنر ) وهو سفر يقع في حوالي مائتي صفحة من القطع الكبير منه طبعة بدار الكتب بالقاهرة ( Intimate betters—The Nietzsche — Wagner Correspondence ) وهو حافل بآيات الإعجاب والإشادة التي طالما أهداها الفيلسوف إلى صديقه الموسيقار العظيم . ونحن نكتفي منه بمقتطفات من إحدى هذه الرسائل — على سبيل التمثيل لا الحصر — ( صفحة ٨٥ ) كتبها الفيلسوف يهدي معه نسخة من أول كتاب (تفتقت منه عبقريته) إلى صديقه الموسيقار وقد سماه : « مولد التراجيديا من خلال روح الموسيقى » .

وهذا المؤلف بالذات تناوله البروفسور ليشتنبرجر في أبدع فصوله من مؤلفه القيم عن نيتشه — أنجيل السوزمان — ويفتتح نيتشه خطابه بهذه العبارة الشائعة في خطاباته لفاجنر :

أيها الأستاذ العظيم التبجيل :

لعل هذا العمل ( يقصد كتابه الجديد ) يكون ولو إلى حد ضئيل رداً لجميل عنايتك الفائقة التي أوليتنيها في حانه وإذا كنت أعتقد أنني به قد أصبت الحق فليس ذلك سوى معنى واحد هو أنك في فنك على حق مدى الزمن والخلود — في كل صفحة من صفحاته تجد شاهداً ناطقاً بشكرى على كل ما أوليتنيه ؛ ولكن يعروني الجزع لشكي الخيف — إلى أي مدى استطعت أن أظهر نفسي أهلا لنفحاتك ؟ ؛ سأكون قادراً على إبداع أعمال أخرى أفضل في مقتبل الأيام وأقصد بمقتبل الأيام ذلك الزمن الذي يكون فيه فن بايروت ( يقصد فن فاجنر ) قد طار صيته .

وفي نفس الوقت أشعر بالزهو إذ أحس بنفسي كجمرة تضطرم ؛ لأنني من الآن فصاعداً سيقترن اسمي باسمك إلى الأبد .

مدينة بال في ٢ يناير ١٨٧٢ ف . نيتشه

الا ترى يا أستاذ معداوي أن نيتشه يعترف صراحة بأثر فاجنر وفنه في أول كتاب تفتقت منه عبقريته ؟ فكل صفحة من صفحاته شاهد ناطق بذلك كما يقول الفيلسوف نفسه !! وإن نجاح نيتشه في كتابه ليس إلا رهاناً على نجاح تأثير الموسيقار وفنه ؟ بل إن الفيلسوف ليوجه الشعور بالزهو والفخر إذ شعر باقتران اسمه باسم الموسيقار العظيم إلى الأبد ! مسكين أيها الحبيبي الدعي ! يا من تتناول مشكلات الأدب والفن هذا التناول الذي يبعث على الضحك والعجب والإشفاق !

إن [ المثقفين يا أستاذ في كل مكان يعلمون حقاً أن موسيقى فاجنر قد لقيت من قلم نيتشه أعنف وأبشع ما لقيته موسيقى فنان من قلم فيلسوف ] ولكن هؤلاء المثقفين أنفسهم يعلمون أيضاً أن هذه الموسيقى بالذات قد لقيت من قلم نيتشه أسمى آيات المديح . إنها حقيقة ذات وجهين يعرفها كل مثقف في كل مكان ! فهل أظهرت يا أخي أحد الوجهين وأخفيت الآخر متعمداً لترضي لفنك الصاف في سخريانه من الحبيبي الدعي الذي يصدم الخيال والواقع ويخالف منطق الحياة والأحياء هو وأمثاله ( على حد قولك ) حتى يكثرون ؟! أم أنك كنت بالوجه الثاني لتلك الحقيقة على غير علم ؟! إني أترك لك اختيار إحدى الحالين ... ولست أغبطك على هذا